الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et populaire.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministre de L'enseignement Supérieure et de La Recherche Scientifique

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

Université Chadli Bendjedid el Taref

كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللّغة والأدب العربي

Département de lettre la langue Arabe

الأداء اللّساني في كتابات أحمد مختار عمر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي.

الميدان: اللغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: لسانيات تطبيقية.

إعداد الطالبتين : – عبير خميري

– إلهام خميري إشراف الأستاذ الدّكتور: حليم رشيد.

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
هدى زيام	أستاذة محاضرة – أ–	رئيسا
حليم رشيد	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
سهام داودي	أستاذة محاضرة – أ–	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

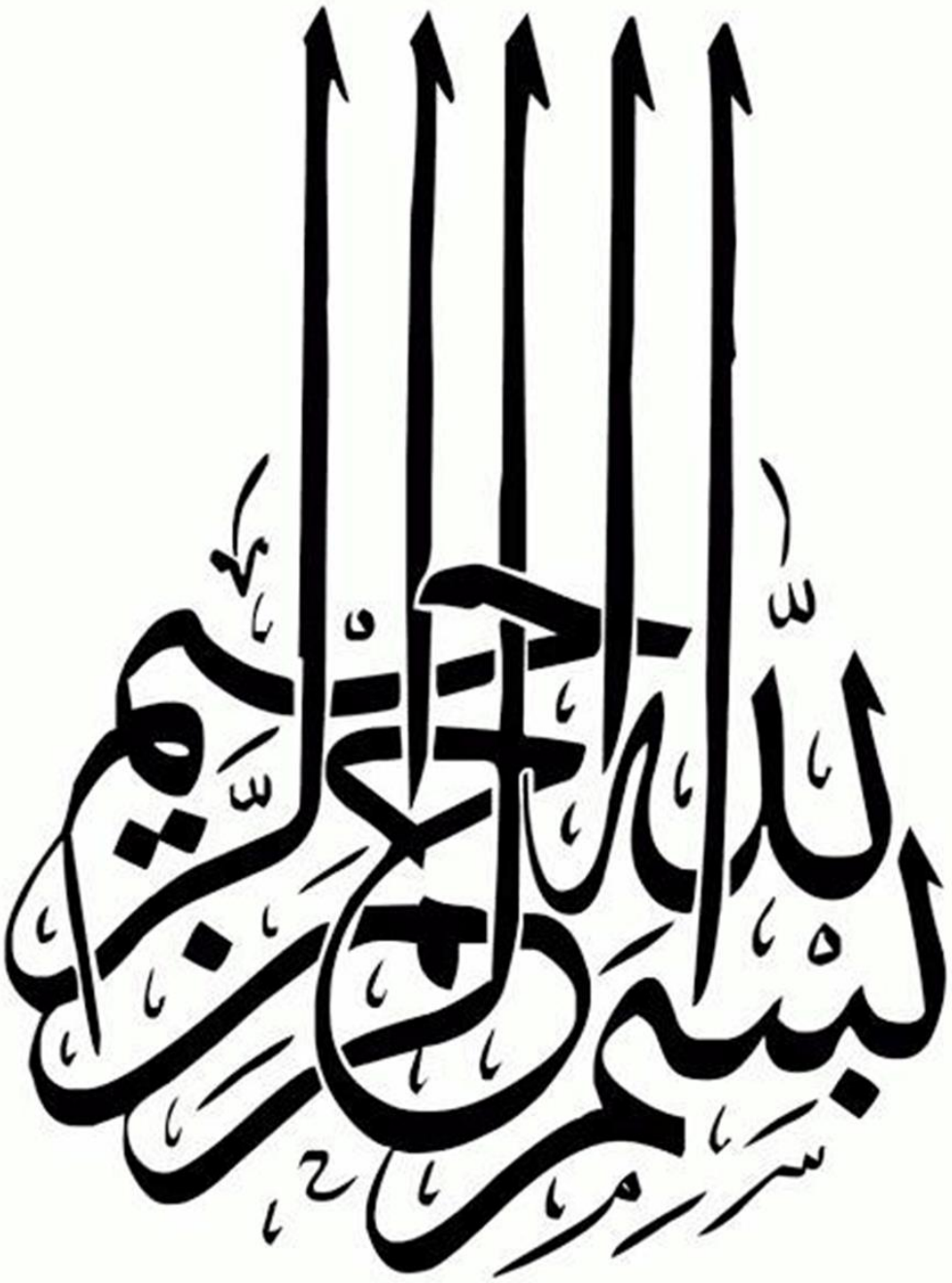
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال الله تعالى: {وقُل اِعْمَلُوا فَسَيرى الله عَمَلَكُم ورَسُولُه والمُؤمِنين}

التوبة 105.

قال تعالى: {إنّمَا يَخشَى الله منْ عِبَادِه العُلَمَاء} فاطر 28.

وقال أيضا: {واذْكُرُونِي أَذْكُركُم واشْكُرُونِي ولَا تَكْفُرون} البقرة 152.

يعود الفضل الأوّل والأخير إلى المولى عز وجل الذّي منحنا الصّبر والعزيمة وأعاننا على إنجاز هذا العمل، الحمد لله على كثرة فضائله ونعمه علينا.

وعليه نتقدم بخالص التقدير والإحترام إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل وخاصة الأستاذ الدكتور "**حليم رشيد**" والذّي لم يبخل علينا بالإرشاد وتسهيل الأمر لنا، شكرا لك أستاذنا الموقر.

إهداء

إلى من أرادني أن أكون فكنت، وأن أصل فوصلت، أهدي ثمرة جهدي إلى نجمين أضاءا بنورها حياتي، وملآ لي روحي بالأمل واللذّان أودعاني تحت جناحيهما وأوصلاني إلى برّ الأمان، وإلى الذّي بثّ دعائم القيم في نفسي وكان أجمل شمعة أضاءت حياتي، وكان سعادتي ورضوان ابتسامتي، الذّي مهما قلت فيه يعجز اللّسان، ويجفّ أقلام الحبر كلّه، إلى من اِنتظر فرحة تخرّجي، إلى من تعلّمت منه أبجديّات الحياة، إلى أبي الغالي "رضوان" أطال الله في عمرك لترى ابنتك في أعلى المراتب ان شاء الله، وأدامك الله تاجا فوق رأسي (أحبّك أبي).

إلى أغلى شيء في الوجود إلى معنى الحبّ والحنان، إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود، إلى من كان دعائها سرّ نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى أمّي الغالية.

إليكما منّي الشّكر والتّبجيل والديّ الكريمين.

أقدّم شكري إلى صديقتنا الفاضلة "بسمة" على مساندتها وتعبها معنا، وأشكر خاصة من شاركتني هذا البحث صديقتي وابنة عمّي "رحاب" جعلك الله دائما سندا لي في الخير والفرح.

كما لا يفوتني أن أتقدّم بالشّكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث بنصيحة أو توجيه، أو حتّى اِبتسامة.

إلى كل من ذكره قلبي ونساه قلمي، إلى كلّ من تسعهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي أهديكم ثمرة جهدي المتواضعة.

إلهام

إهداء

الفضل الأول يعود إلى الله الذّي وفقني ويسّر لي طريق النّجاح والتّوفيق، والذّي أنعم عليّ بنعمة العلم، باسم الشّموع أنارت عقولنا ومسحت الغشاوة عن عيوننا، أهدي ثمرة وعصارة جهدي وفكري إلى أغلى اِثنين في الوجود تقديرا وعرفانا فلا فرق بينهما.

لكي أمّي الغالية فأنت من شرّفها الله بأن وضع الجنّة تحت أقدامها، أنت نبع الحنان، وقرّة العين سخّرتي حياتك لخدمتي وتعبت من أجل راحتي فكيف لي أن أردّ جميلك، لو كان لي قلبان لأهديتك قلبا، ولو كان لي روحان لأهديتك روحا، أتمنّى من الله أن أنال رضاك يا أمّي الغالية "نورة".

إلى من علّمني الاِعتزاز بالنّفس، إليك يا رمز الرّجولة والرّخاء يا من وهبت حياتك لإسعادي، ها قد آن الأوان لترى ثمرة ما زرعت، كلّ الشّكر والتّقدير لك، فأنا راجية من الله أن أنال رضاك يا أبي الغالي والعزيز "كمال".

إلى من فتحت عيناي بقربهم وصرت لا أقوى على بعدهم أخواتي "نادية، أيّوب، حمدي"، حفظهم الله لي وأدامهم العمر كلّه بجانبي.

إلى من كان رفيق دربي وسندي وشريك حياتي ليبارك لي الله فيه خطيبي "محمد أمين".

وإلى من تقاسموا معي قصارى جهدي وتعبهم لإثراء هذا البحث وكانوا مثالا للصداقة صديقتي واِبنة عمّي "الهام"، وصديقتي "بسمة".

وإلى كلّ من أحبّهم القلب ونساهم اللّسان.

عبير

مـــــقدمــة

المـقدمة:

عَرف الدّرس اللّساني اهتماما كبيرا منذ القدم ، وتجلى ذلك في البحث في بداية الأمر عن أصل اللغة، لأنها هي مرآة المجتمع وصورته العاكسة لأفكاره وحاجاته، فهي الوسيلة التّي يتسلّح بها الفرد لدفاع عن آرائه، والتّعبير عن مشاعره، ذلك الاهتمام أدى إلى ظهور ما يُسمَّى اليوم: ب "اللسانيات" أو "علم اللغة"، الذّي قدَّم به العالم السويسري "فريناند دوسوسير" في بداية القرن التاسع عشر، فقد أحدث انقلابا حاسما في تاريخ الدرس اللساني، والذي تميز بمنهجه الفريد في تناول الدرس اللغوي، وذلك بدراسة اللغة دراسة علمية موضوعية لذاتها ولأجل ذاتها، ولما كانت كل دراسة معينة في عصر معين له غاية محددة وموضوع محدد فذلك حال الدراسات العربية الحديثة، فمن شأن لغتنا العربية أن يكون لها موضوع ومنهج خاص بها تؤدي غاية محددة، فالدّراسات العربية الحديثة تتأرجح اليوم بين رأيين، الأول: عائد إلى الماضي والرجوع إلى التُّراث العربي لاقتباس ونهل الأفكار من عند عمالقة اللغة العربية محاولا ربط كل جديد يظهر بالتُّراث وإن كان الربط مستحيلا.

أمّا الثّاني، فجاء مخالفا تماما، بحيث أنَّه يُعطي الأهمية الكبرى للحاضر والدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة، وبذلك استبعاد التُّراث باعتباره عملا وضع لزمن غير زمننا.

وعلى غرار هذين الرأيين المتخالفين نجد من يوقف بين ما هو تراثي ويواكب ما هو جديد وهذا ما صنع التّعدد والإِختلاف داخل الدّرس اللّغوي العربي، ونجد من رواد هذا الرأي: إبراهيم أنيس، محمد عبد الواحد وافي، محمود السعراني، أنيس فريحة...، وغيرهم فهؤلاء قد أسسوا للخطاب اللساني التمهيدي ووجهوا اللسانيات العربية في ثوبها الحديث استنادا إلى أبعاد اللسانيات الغربية، ونجد أيضا من أعظم اللّسانيين العَرب المُحدثين "الدّكتور أحمد مختار عمر" والذّي شَّكلت كتاباته المتنوعة وترجماته للكتب الغربية الحديثة قطبا من أقطاب الدراسات اللسانية العربية الحديثة، وكونه ينطلق من التُّرَاث يطعمه بمناهج جديدة، ويُحَاول إعادة قراءة ذلك الكَمّ الهائل من كل ما أنتجته القريحة العربية، وبالتالي يمكن أن تظهر من خلال كتاباته معظم صور النشاط اللّساني العربي الحديث.

فبالكشف عن آراء أحمد مختار عمر، يُطرح الإشكال التالي:

كيف تناول أحمد مختار عمر الدّرس اللغوي من المنظور العربي وما يقابله في الدراسات الغربية؟ وما هي أهم المفاهيم اللّسانية الحديثة التّي اعتنقتها كتاباته؟ وكيف عرض أهَمّ القضايا اللسانيةّ ؟ وهل تناولها أحمد مختار عمر بالتفصيل والتحليل؟

وانِطلاقا من هذا الطرح، لقد اِخترنا "**الأداء اللساني**" في كتابات أحمد مختار عمر كصيغة بحث نتعرف من خلالها على ما أورده الدّكتور أحمد مختار من قضايا لسانية عربية حديثة من خلال كتابيه "**الصوت اللغوي**" و"**علم الدلالة**" في مُحاولة فهم أرائه من خلال الجديد الذي جاء به ليوظف للدّرس اللّغوي العربي الحديث ليكون أحد رواد التُّراث الإنساني، وبهذا يأخذ بُعْده الحضاري والفكري السَّليم والصَّحيح.

وقَد تمَّ اِختيار هذا الموضوع للاِطلاع على مجالات البحث اللّساني عامّة والعربيّة خاصّة، وللاِستفادة منها، ومعرفة موقف اللّسانيات العربية الحديثة من الدّراسات الغربيّة وكذلك قيمة التراث العربي بالنسبة إليه وكيفية استثمارها في الدرس العربي وذلك من خلال التَّعرف على الأفكار اللسانية (الصوتية والدلالية) فيما كتبه أحمد مختار عمر وبيان آرائه التي طرحها في كتاباته والسبب في اِختيارنا لهذا العالم كونه قد أضاف إضافة كبيرة لدرس العربي الحديث بمنهجه الفريد من نوعه.

ويقتضي أي بحث أن يسير وفق منهج علمي مضبوط وما اِقتضاه هذا البحث أن يكون المنهج المتبع في هذه الدّراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذّي يشرح ويحلل المعطيات فصل تبرير الأحكام تبريرا موضوعيا. ويفرض هذا المنهج وجود نموذج قابل للوصف وهو كتابات أحمد مختار عمر "كتاب الصّوت اللّغوي " وكتاب " علم الدّلالة" اِنطلاقا ممّا هو كائن.

وقَد تمَّ تناول هذا الموضوع وفق خطّة تضمّ فصلين يتقدّمُهما مَدْخل والذّي عرفنا فيه بأحمد مختار عمر وأهم ما قدمه من إنجازات وعضويته العلمية، مع التعريف بكتابه في الدرس الصوتي وهو الصوت اللغوي، أيضا التعريف بكتابه الذي ألفه في الدرس الدلالي وهو علم الدلالة.

أمّا عن فصول البحث فهي فصلين كما ذكرنا سابقا، خصص الفصل الأول: "**المباحث الصوتيّة في كتاب الصّوت اللغوي**" والذّي قسم بدوره إلى أربعة مباحث، خصّص المبحث الأول منه لتعريف الصوت اللّغوي في الدّراسات العربية والغربية، والمبحث الثّاني تطرقنا إلى حضور الدّراسات الصوتية التراثية في كتاب الصّوت اللغوي، أمّا الثالث كان لحديثنا عن نظريّة الفونيتيك عند أحمد مختار عمر في حين تضمَّن المبحث الرابع المفاهيم اللسانية الجديدة في كتابه.

أمّا الفصل الثاني فعنوانه: **قضايا الدلالة في كتاب** "**علم الدلالة**" لأحمد مختار عمر خصص المبحث الأول لمفهوم الدّلالة (لغة و اصطلاحا)، أما المبحث الثاني تناولنا فيه الدّلالة عند عُلماء العربيّة القُدامى، والمبحث الثالث جاء لعرض الدّلالة عند أحمد مختار عمر، والمبحث الرّابع استنتجت النظريات الدّلالية في كتابه وهي (النظرية الإشارية والتصورية، النظرية السلوكية والسلوكية، ونظرية الحقول الدلالية، والنظرية التحليلية)، والمبحث الخامس منه صغنا فيه قضايا الدلالة التي أورها في كتاب علم الدلالة وهي (المشترك اللفظي، التضاد، الترادف).

ليختم هذا البحث بخاتمة تلخص أهم ما جاء فيه من نتائج تتحقق من خلال فصوله.

وقد أنهينا بحثنا أيضا بفهرس للموضوعات وقائمة للمراجع والمصادر التّي عدنا إليها.

أمّا عن المصادر والمراجع المُعتمدة في البحث فقد تنوَّعت، فمنها كتب في الأصوات، كتاب في الدلالة، اِستندنا إلى المعاجم لتقديم التعريف اللغوي، أيضا هناك مجلات مواقع الكترونية، فمن بين أهم مرجعين في هذا البحث هما كتاب: أحمد مختار عمر " الصّوت اللّغوي" و"علم الدلالة".

ومن أهمّ المصادر والمراجع المُعتمدة نجد:

كمال بشر، علم الأصوات، إبراهيم أنيس في "كتابه الأصوات اللغوية"، شاهين عبد الصبور في "علم اللغة العام"، عبد التواب رمضان "المدخل إلى علم اللغة"، ابن جني "سر صناعة الإعراب"، فايز الداية "علم الدلالة العربي"، صالح بلعيد "التراكيب النحوية ودلالتها في السياقات الكلامية"، حلمي خليل الكلمة دراسة لغوية معجمية.

وختاما، نحمد الله الذي أعاننا ووفقنا في مسيرة هذا البحث ونتوجه بالشكر والإمتنان للأستاذ المشرف" الدّكتور "حليم رشيد" الذّي كان لنا عونا ومرشدا لإنجاز هذه المذّكرة.

المـــــدخل

أولا: التَّعريف بأحمد مختار عمر وأهم إنجازاته

1. ولادته:

وُلِدَ الدكتور أحمد مختار عمر بالقاهرة في 17 من مارس 1933م، كان أبوه من رجال التربية والتعليم، تملؤه محبّة اللُّغة العَربيّة والحرص عليها والدَّعوة إلى التماس الصّواب فيها والبُعد عن الخطأ فيما يُكتب ويُقال ويُسمع، وهكذا كان ابنه أحمد مُختار.

حَصَل على الليسانس المُمتازة من كليّة دار العلوم من مرتبة الشرق الثانية 1958م، ثمّ ماجستير علم اللّغة من كليّة العلوم بتقدير ممتار 1963م، فدكتوراه علم اللّغة من جامعة كمبردج بريطانيا 1967م.[1]

2. عضويته في مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

تمَّ اِنتخاب أحمد مختار عمر عضوا في مُجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ضمن نخبة من أعلام اللغة والآداب في الدّورة المُعجمية الخامسة والستّين "1998 / 1999"[2] ، وقد ألقى كلمة اِستقباله الدكتور "إبراهيم الترزي" الأمين العام للمجمَّع الذّي أشاد بجهود الدّكتور مختار في خدمة اللغة العربية وقام بعرض موجز لأهمّ كتبه، وقد شغل الدّكتور أحمد مختار المكان الذّي خلا بوفاة شيخ المحققين وعميد المدققين المرحوم الأستاذ "محمود محمد شاكر"، وفي ذلك يقول: "قد شغلت المكان الذّي خلا بوفاة المرحوم العلاّمة محمود محمد شاكر فحُمّلتُ بذلك أمانة ثقيلة قد تأبي حملها السماوات والأرض والجبال...."[3]

---

[1] أحمد مختار عمر، ektab.com (موقع الكتروني).

[2] أحمد مختار عمر، أنا واللغة والمجمع، 2004م، ط1، عالم الكتب، ص183.

[3] مجلّة مجمّع اللّغة العربية المصري، الدورة الرابعة والستين، القسم الثاني، العدد الثامن والثمانون، سنة 2000م، ص 359.

وفي صباح يوم الإثنين 21 من شهر شعبان سنة عشرين وأربعمائة وألف الموافق لـ: 29 نوفمبر سنة تسع وتسعين وتسعمائة وألف، عقد المجلس الجلة علنية للاستقبال ثلاثة من أعضائه الجدد وهم الدكتور: "أحمد علم الدين الجندي"، والأستاذ "فاروق شوشة" و"أحمد مختار عمر".

وقد جرت العادة في المجمع أن يؤبن القادم الراحل، لذا قام أحمد مختار بتأبين الأستاذ محمود محمد شاكر بكلمة استودعها أبرز جهوده وخصاله ومؤلفاته، وتتلمذ على يديه[1].

3. وفاته:

كان اِنضمام "أحمد مختار عمر" إلى المجمع آخر نشاطه العلمي، فقد وافته المنية يوم الجمعة الموافق لـ: 2003/4/4م مخلفا ورائه ما يربو على أربعة وثلاثين كتابا في شتى مجالات التّأليف اللّغوي، وقد أقام مجمع اللغة العربية بالقاهرة حفلا لتأبين الدكتور "أحمد مختار عمر" ألقى خلاله الدكتور "شوقي ضيف" رئيس المجمع كلمة الافتتاح أعقبها كلمة الأستاذ كمال بشر الأمين العام للمجمع الذي كان من أكثر الناس معرفة بالدكتور أحمد مختار عمر.[2]

4. حياته العلمية:

تقلد "أحمد مختار عمر" الكثير من الوظائف في مصر وبعض أقطار الدّول العربية، ولم تخرج به من دائرة وخدمة العربية، ومن هذه الوظائف التي شغلها:

1) مُعيد فمُدرّس بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة (1960م /1966م).
2) مُحاضر فأستاذ مساعد بكلية التّربية بطرابلس (1968م /1983م).
3) أستاذ مُساعد بكلية الآداب، جامع الكويت (1983م / 1977م).
4) أستاذ بكلية الآداب، جامعة الكويت (1977م/ 1984م).

[1] مَجلَّة المجمع السابقة، ص 362، ينظر أيضا: أنا واللغة والمجمع، ص187.

[2] مَجلَّة مجمع اللغة العربية المصري، الدورة الخامسة والستون، العدد الثامن والتسعون، 2003م، ص 251.

5) أستاذ بكليّة العلوم، جامعة القاهرة (1984 حتى 31 يوليو 1998م)

6) وكيل كلية دار العلوم للدراسات العليا والبحوث لمدة ثلاث سنوات (95 _ 98).

5. الجوائز والأوسمة:

حاز أحمد مختار عمر على عدد من الجوائز التقديرية لجهوده المبذولة في التحقيق اللّغوي خاصّة، والدّراسات اللُّغوية عامَّة، ومن هذه الجوائز:

1) جائزة التحقيق العلمي من المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط (1972م).

2) جائزة مجمع اللُّغة العربية في تحقيق النصوص (1979م).

3) أدرج اسمه ضمن أعلام الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة _ الهيئة العامة للاستعلامات_ القاهرة.

6. الخبرة العلمية وعضوية اللجان والهيئات:

1) تولى عمادة كلية الآداب، جامعة الكويت فصلين دراسيين.

2) تولى رئاسة قسم اللغة العربية بجامعة الكويت لمدة خمس سنوات.

3) عضو هيئة التحرير لمجلّة كلية الآداب، جامعة الكويت.

4) عضو لجنة الجوائز التشجيعية بالمجلس الأعلى للثقافة.

5) مُقرر لجنة المعجم العربي الحديث، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي.

6) عضو هيئة التحرير للمجلة العربية للدراسات الإنسانية، جامعة الكويت.

7) عضو لجنة إحياء التُّراث الإسلامي المحلي الأعلى الشؤون الإسلامية، القاهرة.

8) مقرر لجنة الجوائز التقديرية، جامعة القاهرة.

9) رئيس تحرير مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

10) رئيس قسم الدراسات والبحوث بمركز البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة القاهرة.

11) عُضو الجمعيّة الألسنية العربية (مقرها المغرب).

7. **الكتب المؤلفة:** ومن بينها يُمكن ذكر:

1) مدخل إلى علم اللغة، مطبعة كلية التجارة بالقاهرة 1928م.
2) تاريخ اللغة العربية، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة 1970م.
3) النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الاسلامي حتى بداية العصر التركي، الجامعة الليبية 1971م.
4) البحث اللغوي عند العرب، ست طبعات، عالم الكتب بالقاهرة 1971/ 1988م.
5) البحث اللغوي عند الهنود، دار الثقافة، بيروت 1972م.
6) من قضايا اللغة والنحو، عالم الكتب بالقاهرة 1974م.
7) دِراسة الصَّوت اللُّغوي، ثلاث طبعات، عالم الكتب القاهرة 1972م/ 1991م.
8) العربية الصحيحة، طبعتين، عالم الكتب بالقاهرة 1981م / 1997م.
9) اللُّغة واللون، دار البحوث العلمية بالكويت 1982م، وعالم الكتب بالقاهرة 1988م.
10) علم الدلالة، طبعتين، دار العروبة بالكويت 1982م وعالم الكتب بالقاهرة 1998م.
11) أخطاء اللغة العربية المُعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، عالم الكتب بالقاهرة 1991م.
12) تاريخ اللغة العربية في مصر والمغرب الأدنى، عالم الكتب بالقاهرة 1992م.
13) لغة القرآن، مؤسسة الكويت للتقديم العلمي، الكويت 1993م.
14) معاجم الأبنية في اللغة العربية، عالم الكتب بالقاهرة 1995م.

15) اللُّغة واختلاف الجنسين، عالم الكتب بالقاهرة 1992م.

أ. الكتب المؤلفة بالاشتراك:

1) مُعجم القراءات القرآنية (بالاشتراك) ثمانية أجزاء، جامعة الكويت، طبعة أولى 1982م / 1985م، وطبعة ثانية 1988م، وطبعة ثالثة، عالم الكتب بالقاهرة 1997 م.

2) النَّحو الأساسي (بالاِشتراك) ذات السلاسل بالكويت 1984م، ودار الفكر بالقاهرة 1992م، 1988م.

3) المُعجم العربي الأساسي (تأليف بالاِشتراك) المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم 1989م.

4) التّدريبات اللُّغوية والقواعد النّحوية (تأليف بالاِشتراك) ذات السّلاسل بالكويت 1992م.

5) المكنز الكبير للمجالات، المترادفات والمتضادات، شركة سطور 2000م.

ب. الكتب المحققة والمحررة:

1) ديوان الأدب للفارابي، تحقيق ودراسة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة في خمسة أجزاء 1974م/ 1979م.

2) المنجد في اللغة لكراع، تحقيق بالاشتراك، عالم الكتب بالقاهرة 1972م/ 1988م.

3) مدخل قاموس القرآن الكريم، تحرير بالكامل ومشاركة بالتأليف، مؤسسة الكويت للتقديم العلمي 1992م.

4) الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي (مراجعة التحقيق) 1992م.

5) مُعجم الشعراء العرب المعاصرين، تحرير كامل ومشاركة في التأليف، مؤسسة عبد العزيز سعود البلبطين 1995م.

6) تاج العروس الزبيدي، الجزء الثلاثون (مراجعة التحقيق) الكويت، 1998م.

7) النموذج التدريبي لمعجم البلبطين الشعراء العرب في العصر الحديث، تحرير ومشاركة في التأليف 1998م.

ج. الكتب المترجمة:

1) أسس علم اللغة، ترجمة عن الإنجليزية، عالم الكتب بالقاهرة، 1973م، 1983م.

8. الإشراف على الرسائل الجامعية:

أشرف على العديد من الرسائل الجامعية القاهرة وعين شمس ومنها:

1) رسالة الماجستير المقدّمة من السيّدة وفاء زيادة بعنوان: جهود العرب في الدراسات الصوتية.
2) رسالة الدكتوراه المقدمة من السيد إبراهيم صنوة بعنوان: اللغة العربية بين المُذكر والمُؤنث.
3) رسالة الدّكتوراه المُسجّلة بكليّة البنات، جامعة عين شمس للسيّدة ليلى السّبعان بعنوان: مستويات العربية الفصحى في إذاعة الكويت.
4) رسالة الماجستير المقدمة من السيد عمرو مذكور بعنوان: معاجم مجمع اللغة العربية.
5) رسالة الماجستير المقدّمة من السيّد هشام أبو الفتوح بعنوان: ألفاظ الطّعام والشّراب بين القرآن الكريم والشّعر الجاهلي: دراسة دلالية.
6) رسالة دكتوراه المقدمة من السيدة سماح رضوان بعنوان: طُرق شرح المَعنى في المَعاجم العربية القديمة.
7) رسالة الدكتوراه المقدمة من السيد محمد بعنوان: ألفاظ الحضارة عند القلقشندي في كتابه صبح الأعشى.

8) رسالة الماجستير المقدمة من السيد عمرو مذكورة بعنوان: معاجم مصطلحات علم اللّغة الحديث.

9) رسالة الماجستير المُقدمة من السيّد محمد جمعة معوض بعنوان: تعقبات الأصمعي وأبي حاتم اللّغوية.

البحوث العلمية:

1) صيغ أخرى للمبالغة، مجلة الأزهري 1383هـ.

2) مفاعل ومفاعيل، مجلّة الأزهري 1383هـ.

3) من غرائب المصطلحات النحوية، مجلة الأزهري 139هـ.

4) من التّراث اللُّغوي: المنجد في اللغة لكراع، مجمّع اللّغة العربية بالقاهرة 1928م.

5) الإِنتصار لسيبويه من المبرد لابن ولاد، مجلة كلية المعلمين، الجامعة الليبية 1997م.

6) هل أثر الهنود في المعجم العربي؟ مجلّة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1972م.

7) أبو العلاء المعري والنحو، مجلة كلية المعلمين، الجامعة الليبية 1972م.

8) هل نستسلم لدعاة العامية؟ مجلة لبنان، الكويت، 1974م.

9) ابن منظور اللّغوي العالم الحائر بين مصر وليبيا وتونس، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد.

10) المقصور والممدود لابن ولاد، ضمن دراسات في الأدب، جامعة الكويت 1977م.[1]

[1] معظم هذه المعلومات أخذت من كتبه، وأيضا اقتباسات من مواقع الكترونية بتصرف مثل:

- مكتبة لسان العرب، تحميل مؤلفات الدكتور أحمد مختار عمر، www.lisanerab.com
- ومكتبة اِقرأ، وأكتب بالعربية، أحمد مختار عمر، 3 أفريل 2019م، bilarabiya.net.

ثانيا: التعريف بكتابي أحمد مختار عمر:

أ. التعريف بكتابه " دراسة الصوت اللغوي":

استهل الكتاب بمُقدمة مُهدى فيها إلى أهمية علم الأصوات والخوض فيه، حيث اعتبر بأن تقديمه لهذا العمل هو إثراء للمكتبة العربية الذّي اعتبرها فقيرة في هذا اللّون من البُحوث وهو إضافة مُتميّزة في علم الأصوات، ويَتجلَّى ذلك من خلال الاهتمام الكبير الذي أعطاه لأهم نظرية في الصوتيات وهي نظرية الفونيم، حيث بدأ حديثه بفصول تمهيدية خصص الأول منها للعلم الأصوات الأكوستيكي، أمّا الثاني فلعلم الأصوات السّمعي والثّالث لعلم الأصوات التجريبي، والفصل الرابع قد أورد المصطلحات فُنِتكس، فونولجي، فونيمكس، مورفولوجي، وفي نهاية هذا الباب تحدث عن الكتابة الصوتيّة والتّي أقّرها في الفصل الخامس.

بعد التَّمهيد الذّي أورده في الباب الأول خصّص "أحمد مختار عمر" الباب الثّاني من كتابه الحديث عن علم الأصوات النُّطقي، فجاء الفصل الأول يتحدّث عن الجهاز النّطقي في حين تضمّن الثّاني إنتاج الصّوت اللّغوي، وجاء الفَصل الأخير تحت عنوان السّواكن والعلل.

بعد هذا، يأتي الباب الثالث للحديث عن الوحدات الصوتية، فخصص الفصل الأول لنظرية الفونيم والثاني تحدث فيه عن المقطع.

فدراسته لم تضمن الرّجوع إلى الدّراسات الغربيّة الحديثة فقط، فنجده خصّص الباب الرابع من كتابه لأصوات اللغة العربية، وذكر في الفصل الأول الفونيمات التركيبية في اللّغة العربيّة الفُصحى، والفصل الثّاني خصّصه للفونيمات فوق التركيبيّة، أمّا الفصل الثّالث فخصّص لتطور الحاصل في أصوات اللغة العربية.

بعد ذلك نجد ملاحق الكتاب والذّي خّصص المُلحق الأوّل للحديث عن أهميّة علم الأصوات ومجالاته التطبيقيّة، أمّا المُلحق الثّاني فقد خُصّصَ للمُصطلحات الإنجليزية، أيضا من خلال المراجع المُعتمدة في الكتاب، فقد اعتمد بشكل كبير على المراجع الأجنبية، وذلك

لتقريب هذا العلم للقارئ العربي بحكم أن نشأته الأولى غربية، فحاول أن يَسُد ذلك النَّقص والفراغ في المكتبات العربية حتّى يتسنَّى للباحث العَربي الوفرة في المراجع في علم الأصوات.

ب. التعريف بكتاب أحمد مختار عمر " علم الدلالة":

أورد فيه صاحبه أراءه وموقفه في دراسات الدّلالية الغربية الحديثة والتي تناول فيه أهم القضايا الدلالية، وذلك بهدفه الأول والأسمى عند وهو ما يقدمه للقارئ العربي الذّي اعتبره بحاجة إلى هذا النوع من البحوث، فإذا كانت المكتبة العربيّة فقيرة من البحوث في علم الأصوات فإنها أشد فقرا من البحوث في علم الدلالة، وبالتالي فهدف الكتاب العام هو تبسيط وتقريب المفاهيم الحديثة المُتعلقة بعلم الدَّلالة والتّي قال بها علم اللّغة الغربي والذّي استهلّه بمقدمة، حيث جعل الباب الأول مدخل وتمهيد للبحث، تناول في الفصل الأول منه التَّعريف بعلم الدّلالة، أمّا الثَّاني نظرة تاريخية حول مسيرة علم الدلالة قديما وحديثا، أمّا الفصل الثَّالث فقد خصَّصه للحديث عن الوحدة الدلالية، والوحدة المعجمية، المورفيم...، وغيرها من مصطلحات علم الدلالة الحديثة، أما الفصل الرابع فقد تحدث فيه عن أنواع المعنى كالمعنى الأساسي والمعنى الإضافي، أمّا آخر فصل خصَّصه للحديث عن قياس المعنى.

أمّا الباب الثاني، تطرق فيه إلى مناهج دراسة المعنى حيث تضمن الفصل الأول النظريتان الإشارية والتصورية، والفصل الثاني جاء للحديث عن النظرية السلوكية، والفصل الثالث تناول فيه نظرية السّياق، أما نظريّة الحقول الدلالية فتناولها في الفصل الرابع، في حين الفصل الخامس النظرية التحليلية والفصل السادس لمناهج أخرى متنوعة.

أمّا الباب الثّالث فقد خُصّص لتعدد المعنى ومشكلاته تناول في الفصل الأول منه المشترك اللفظي، والفصل الثاني التضاد والثّالث خُصّص لترادف وبين فيه موقف العلماء في الدّراسات العربيّة التراثيّة والمُحدثين والدّراسات الغَربيّة الحديثة.

أمّا الباب الرّابع جاء تحت عنوان: "الدّرس التاريخي والتقابلي"، وتناول في الفصل الأول منه تغيير المعنى، والفصل الثاني تناول فيه مشكلات الدلالة في الترجمة ولم يعرض في كتابه خاتمة، بل وضع معجم للمصطلحات الإنجليزية، وقدم مراجع للكتاب والتّي تنوعت بين مراجع عربيّة ومراجع أجنبيّة.

الفصل الأول: المباحث الصوتية في كتاب" الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر"

تمهيد:

المبحث الأول: الصَّوت اللّغوي في الدّرس العربي والغربي.

1. مفهوم الصوت
   أ. لغة.
   ب. اصطلاحا.
2. الأصوات في التراث العربي.
3. الأصوات في الدراسات الغربية الحديثة.

المبحث الثاني: تجلي الدراسات الصوتية التراثية في كتاب الصوت اللغوي

1. أحمد مختار عمر والتّراث الصّوتي العربي
   أ. الدّراسات البلاغية.
   ب. الدراسات النحوية.
   ج. الدراسات المعجمية.
   د. علماء التّجويد والقراءات القرآنية.

المبحث الثالث: نظريّة الفونيم عند أحمد مختار عمر

1. مفهوم نظرية الفونيم.
2. نظرية الفونيم عند الأصواتيين العرب.
3. تجليات وحضور نظرية الفونيم عند أحمد مختار عمر.

المبحث الرّابع: المفاهيم الصّوتيّة الجديدة.

الفصل الأول: المباحث الصوتية في كتاب " الصّوت اللغوي" لأحمد مختار عمر

تمهيد:

لقد نالت الدّراسات الصّوتيّة منذ القديم اِهتماما كبيرا كونها تلعبُ دورا مُهمًّا ورئيسيًّا في اِكتمال النّظام التّواصلي بين أفراد المُجتمع البشري، فالصّوت اللُّغوي يُعتبر ظاهرة طبيعيّة تحيط بنا ونستعملها في حياتنا اليومية، لأنَّ الإنسان حينما يُحاول الاِتّصال بغيره لإيصال أفكاره سيستعين بالأصوات التّي تساعده على الوُصول إلى ما يرجوه، وبذلك تنجح العملية التّواصليّة بفعاليّة تامّة. فقيمته تكمن في انه المادة الأساسية للحدث اللّغوي، فالطريقة الصوتيّة هي أنجع الطُّرق في عملية التّواصل الإنساني إذا ما قُورنت الوسائل الرمزيّة والإيمائية والإشارية الأخرى مثل: الكتابة، الحركات الجسمية وغيرها، فهو أيضا مفتاح العلوم ومصدر حقائقها، كما أنّه نتاج المصطلحات اللُّغوية التّي تشمل جميع معارف اللغة من صرف ونحو وبلاغة وعُروض.

فقد أولى علماؤنا العرب القدامى أمثال: الخليل بن أحمد الفراهيدي، سيبويه، ابن جني، ابن سينا، الزمخشري .... وغيرهم كثير، أهمية كبيرة بالدّرس الصوتي تنم عن فهم دقيق ومبكر لطبيعة الصوت اللغوي، كما تدل على معرفتهم التامة بالجهاز النطقي وأعضائه، فقد اهتموا بدراسة أصوات لغتهم وتمكنوا من وصفها وصفا دقيقا، وبالمقابل لا ننكر الدور الفعَّال للباحثين العرب المُحدثين أيضا أمثال: "إبراهيم أنيس، كمال بشر، عبد الصبور شاهين، محمد علي الخولي، إبراهيم العطية، عادل عبد الجبار وغيرهم..."، في وضعهم للقواعد والقوانين لتلك الأصوات وخصائصها، والذّين أضافوا الصبغة الحديثة في ظلّ التطور التكنولوجي في الحاصل ويتجلى ذلك من خلال كتاباتهم وبحوثهم العلمية، ونجد من بينهم أحمد مختار عمر الذّي تناول الفكر اللّغوي نظريّا وتطبيقيا بأسلوب عصري مع النزوع إلى الإبداع، والذي بدوره نبّه إلى أن علم الأصوات هو الحجر الأساس لأيّة دراسة لغوية، وعلى الأساس فقد تناول الفصل الأول من بحثنا كتابه الجليل " دراسة في الصّوت اللغوي" بالدراسة والتّحليل، والذّي تطرقنا من خلاله إلى

أهمّ العناصر: عرّفنا الصّوت اللُّغوي وتطرّقنا إلى نظريّة الفونيم عنده، وتجلي الدّراسات الصّوتية التراثيّة في كتابه، وأيضا المفاهيم اللسانيّة الحديثة.

المبحث الأول: الصّوت اللّغوي في الدَّرس العربي والغربي

ما هو مُتّفق عليه أنَّه لكل جماعة لغوية (سواء العرب أو الغرب) منهج محدد ومميز من خلاله تصاغ الكلمات من الأصوات التّي يُنتجها الجهاز النُّطقي للإنسان، فالصّوت الإنساني يُشكّل مادة اللّغة الأولى في الّدراسة اللّغوية.

فكلّ صوت له مدلول يُشير له، فالصّوت هو الرّمز، هو تلك العلامة التي تُميّز شيء ما، وهو ما يشير الرّمز إليه وما دلّ على ذلك ابن جني (ت 392هـ)، في تعريفه للّغة: "حدّ اللّغة أصوات يُعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"،[1] وهذا يُحيل مباشرة إلى أنّ اللّغة في مُجملها من الأصوات التّي يُنتجها الإنسان بواسطة جهاز يسمى الجهاز النطقي الذي يُولد وهو مُزوّد به، وهو يتكون أساسا من الرئتين، القصبة الهوائية، الحلق والحنجرة، والأوتار الصّوتية واللهاة واللّسان والحنكين (الصلب واللين) والشّفتين معها التجويف الفم والأنف)، وقد أدّى اِهتمام العلماء الكبير للصوت إلى جعله علما ولكل علم مصطلحاته الخاصة به والصّوت اللغوي أو ما يسمّى بالصّوتيات علم له أسسه ومفاهيمه الخاصة به، وقد درس علماؤنا العرب أو العلماء الغرب الصّوت اللّغوي ووضعوا أسسه ومفاهيمه الخاصّة به وكان لكلاهما مساهمة بارزة في الدّراسة الصّوتية.

[1] الخصائص، تح: محمد علي النجار، علم الكتب، بيروت، د ط، ج 02، ص 12.

1. مفهوم الصوت:

أ. **لغة:** يعرف الخليل بن أحمد الفراهيدي (170) الصّوت لغة:

"صَوَّتَ فُلاَنٌ بِفُلاَن تَصْويتًا أي دعاه وصَاتَ يَصُوتُ صوتًا فهو صَائت بمعنى صَائِح، وكان ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، ورجل "صائت": حسن الصوت شديدة، ورجل "صيتٌ": حسن الصوت، وفلان "حسن الصّيت" له صيت وذكر في الناس حسن".[1]

الصّوت الجرس مُعرَّف ومُذّكر يُقال صَوَتَ يَصُوتُ تَصويتًا فهو مصوت، وكذلك إذا صوت إنسان، فدعاه ابن برزخ أصات الرجل إذا اِشتهره بأمر لا يشتهيه، والعرب تقول اسمع صوتًا وأرى قوتا أي أسمع صوتا.

ويَقول الرّازي (ت 313 ه) في تعريفه للصّوت: "والصّوت مصدر صات الشّيء يصوت صوتًا فهو صائت، وصوت تصويتًا فهو مُصوّت، والصّوت مُذكَّر لأنَّه مَصْدر كالضَّرب وَالقتل والصَّوت معقول لأنّه يُدْرك ولا خلاف بين العُقلاء في وجود ما لا يدرك فهو عرض ليس بجسم ولا صفة لجسم، والدَّليل أنَّه ليس بجسم أنّه مُدرك بحاسة السَّمع والأجسام المُتماثلة والإدراك إنَّما يتعلَّق بأخصّ صفات الذّوق، فلو كانت جسما لكانت جميعها مدركة بحاسة السمع.[2]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري (ت583) "صوت به، ورجل صيت وصوت صيت وسات المخبل الزبرقان فقال لأصحابه، كيف رأيتموني قالوا غلبك بريقي صيغ وصوت صيت، وله صوت في النّاس وصيت وذهب صيته فيهم".[3]

وفي الُمعجم الوسيط "الصوت هو الأثر السمعي الذي تحدثه الموجات ناشئة من اهتزاز جسمنا، ويقال عنه صوتا وهو مذكر وقد أنته بعضهم".[1]

---

[1] كتاب العين تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د ط، ج 02، ص421.

[2] مختار الصحاح، بيروت، لبنان، د ط، 1986م، ص142.

[3] أساس البلاغة، باب الصاد، دار صادر، بيروت، د ط، 1979م، ص 364.

حسب التَّعريفات السابقة فإنّ كلمة الصّوت من الجذر اللّغوي (ص. و. ت) مصدر صات الشيء يصوت صوتًا جمعها أصوات، وصات فلان أي سمعت صوته وأحدث بذلك جرسًا وتنبيهًا، وينشأ عند إحداث الشيء لأثر مسموع ينتجه تموّج الهواء، وبهذا نلقي الضوء على طبيعة الصّوت، ونُشير بذلك إلى أنّ الصّوت هو حركة لجزيئات الهواء التّي تخرج مندفعة بقوة تأثير العامل الذي يحدث بالموجة الهوائية.

ب. اصطلاحا:

هناك العديد من الباحثين من تطرقوا لتعريف الصّوت تعاريف حقيقة و مجملة لهذا المصطلح في بحثنا هذا سنورد أهم وأشمل التعاريف للصوت، فنجد "ابن جني" يعرفه بقوله: "أعلم أنَّ الصّوت عارض يخرج من النّفس مُستطيلا متَّصلا، حتّى يعرض له في الفم فيُسمَّى المقطع أينما عرض له حرف، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها وإذا تفطنت لذلك وجدته على ما ذكرته له، ألا ترى أنك تبتدئ الصَّوت من حلقك، ثم تبلع به أي المقاطع شئت، فنجد له جرس ما، فإن انتقلت منه راجعا عنه و متجاوزا له ثمَّ أحسست عند ذلك الصّدى غير ذلك الصدى الأول وذلك نحو الكاف، فإنّك إذا قطعت به سمعت غير ذنيك الأولين."[2]

ونفهم هنا من خلال تعريف "ابن جني": أنّ الصوت يخرج من النّفس بشكل عادي ومجراه طبيعي إلى أن يعترضه عارض في الحلق والفم والشَّفتين، فَعيّن ابن جنّي مقاطع الصَّوت التّي تثنيه عن طبيعة جريانه المُطلق امتدادا واستطالة، فسمَّى حالات الاعتراض مقاطع انثنائية، وسمي بذلك عند انثنائه حرفا، ويُمكن أن نُميّز بذلك الجرس الصوتي تبعا لاختلاف مقاطع

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج01، المكتبة الإسلامية للنشر، إسطنبول، تركيا، د ط، ص 527.

[2] سر صناعة الاعراب تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط 2، 1993م، 1413 هـ، ص 6.

الأصوات، فنتحسّس لكل حرف من الحروف جرسا صوتيا، وهو يرى أيضا بأن بداية كل صوت تكون من الحلق وصولا إلى ما شئت من المقاطع التي تمر بها، فيكون له جرس ما.

وجاء في كتاب "كمال بشر": "الصّوت اللّغوي هو الأثر السّمعي الذّي يَصدر طواعية عن تلك الأعضاء المُسمّاة تجاوزا أعضاء النُّطق، والملاحظة أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وملائمة لما يصاحبها من حركات الفمّ بأعضائه المُختلفة، ويتطلّب الصّوت اللّغوي وضع أعضاء النّطق في أوضاع معيّنة ومحدّدة، أو تحريك هذه الأعضاء بطرق معينة ومحددة أيضا، ومعنى ذلك أنّ المُتكلّم لابدّ أن يبذل مجهودا ما كي يحصل على الأصوات اللغوية".[1]

وعليه فيمكن القول بأنَّ الصَّوت اللُّغوي هو حدث إنساني وهو كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز كما أثبتت التَّجارب الحديثة، وتنتقل هذه الهزّات عبر الهواء في وسط غازي أو سائل أو صلب على شكل موجات حتَّى تصل إلى الأذن الإنسانية، ووضوح الصَّوت وارتفاعه تتعلّق بقرب مصدر الأذن، وتتوقف على سعة اهتزاز الجسم مصدر الصوت.[2]

ونجد أيضا أحمد مختار عُمر والذّي اهتمّ بدوره كباقي العلماء بهذا العلم والذّي رأى بأنَّ الصّوت اللّغوي يحدث عندما يستعد الإنسان للكلام العادي، فيستنشق الهواء فيملئ به صدره قليلا، وإذا أخذ في التكلّم فإنّ عضلات البطن تتقلّص قبل النّطق بأوّل مقطع صوتي، ثم تتقلص عضلات القفص الصّدري بحركات سريعة تدفع الهواء، وتواصل عضلات البطن تقلّصاتها في حركة بطنيّة مضبوطة.[3]

يعني هنا أن عمليّة إصدار الصّوت إضافة إلى أنّها ينتجها الجهاز النُّطقي، فعند النَّظر في أعضاء النُّطق وما يعرض لها من حركات يمكننا تحديد نقاط النّطق وحركات أعضاء

[1] علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، 2000م، ص 119.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 02، 1999م، ص 9.

[3] دراسة الصّوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، سنة 1991م، ص 111.

النّطق وتعين كيفية نطق الأصوات مرة بعد أخرى، فهناك أعضاء فيزيولوجية أخرى تساهم في هذه العملية كالرئتين، القفص الصدري وتقلّص البَطن.

فبفعل عمليات يقوم بها الإنسان في حياته اليوميّة إذ أنّ علم الأصوات النطقيّة تعنى بدراسة آلية النطق وكيفيّة إنتاج الأصوات اللّغوية وحركات أعضاء النّطق، وكيفيّة توليد تيّار الهواء اللاّزم للعمليّة النطقية من حيث سيرورة الهواء أو توقفه.

وانطلاقا ممّا سبق، فالصَّوت هنا بالمعنى الإصطلاحي يخصّ الصّوت الإنساني دون غيره من الأصوات، ويُعرّفه بعض اللّغويين المحدثين بأنّه صوت يصدر عن جهاز النّطق الإنساني، فهو يختلف عن سائر الأصوات التّي تحدث عن أسباب أو أدوات أخرى.[1]

من خلال هذا التَّعريف يتَّضح أنَّ الصّوت اللّغوي مصدره الإنسان ويخرج بذلك كل الأصوات التي يحدثها جسم الإنسان، أو آلات معينة، فالصوتيات في حدّ ذاتها تتخذ من الكلام موضوعا لدراسة طبيعة الصوت وصفته ومخرجه وما حظي به من نموّ وتطوّر.

2. الأصوات في التراث العربي:

اهتم العرب كثيرا بالدراسات اللغوية حيث تعج كتب التراث بالمباحث اللغوية عامّة والمباحث الصّوتيّة بصفة خاصة، وما يشهد لذلك هو الدّراسات الغربية تقر بذلك وتُشيد بما في التراث العربي، يقول برجستراسر: "ولم يسبق الغربيين في هذا العلم إلاّ قومان من أقوام الشرق، وهما أهل الهند (...) والعرب، وأوّل من وضع أصوات هذا العلم من العرب "الخليل بن أحمد الفراهيدي"[2]، فهذا القول يُعدّ إقرار صريحا بأسبقيّة العرب في العناية بهذا العلم عامّة، وبأوليّة الفراهيدي خاصة في وضع أسس وضوابط هذا العلم من خلال جمعه لأصوات لغتنا في معجم

[1] محمود السّعران، علم اللّغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م، ص 85.

[2] التّطور النحوي للغة العربية، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1982م، ص11.

يشهد له التاريخ على عظمته ألا وهو معجم "العين"، ويقول "فيرث": "إنّ علم الأصوات قد نما وشبّ في خدمة لغتين مقدستين هما السّنسكريتيّة والعربية"[1]، فمن خلال هذه الأقوال وغيرها ممّا ورد في الدّراسات الغربية والعربية، يُضفي للدراسات الصّوتية العربيّة أهميّة بالغة ودورا فعالاً في هذا المجال.

لقد اِهتم النحويون واللّغويون والنّقاد القدامى في تراثنا العربي بالصَّوت الدال لكن دراستهم لم تكن تقصد الصوت في حد ذاته، وإنّما قصدوا به الاستدلال على قضية نحوية أو دينية أو أدبية أو جمالية، وأول من وصلنا كتاب الهمز "لابن أبي إسحاق الحضرمي" (ت 117هـ) وهو من طلائع الآثار الصوتية، ثم تلته دراسات الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت 175هـ) في علم العروض وهي دراسة لعلم الجمال الصوتي، تختص بالأوزان الشعرية، ثم ما قام به في كتابه العين، وهو كتاب لغوي ضخم ألفه ورتّب أصواته وفق مخارجها بداية من الحلق و انتهاء بالشفتين، ثمّ ما قام به من محاولات تربط الأصوات بمعانيها، وهي محاولات رائدة لقيت إقبالا كبيرا عند المتأخرين، حيث ورد في تهذيب اللّغة أنّ الخليل قال: "صرَّ الجُندب صريرًا، وصرَّ الباب يصُرُّ، وكلّ صوت شبه ذلك فهر صرير، إذا اِمتد فكان فيه تخفيف و ترجيع في إعادة، ضوعف كقولك صرصر الأحطب صرصرة"[2]، وأورد ابن جني قولا للخليل بهذا الشّأن جاء فيه: "كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا صرّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا صَرصَر".[3] وهو تفسير بمحاكاة الصّيغة، ثمّ أتمّ سيبويه أفكار الخليل وهو الذّي نقل في كتابه معظم آراء أستاذه الخليل، وقد قاده حسّه اللّغوي إلى تتبع الدلالة الصوتيّة من المصادر التّي على وزن فعلان حيث يقول: "ومن المصادر التّي جاءت على مثال واحد حين تضاربت

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي العربي، دار عالم للكتب، القاهرة، مصر، ط 8، 2003م، ص114.

[2] الأزهري، تهذيب اللغة تحقيق: أمد عبد العليم البردوني، مراجعة علي البخاري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، باب الصاد والراء، ج02، ص106.

[3] الخصائص، تح: عبد الحكيم بن محمد، المكتبة التوفيقية، د ط. د ت، ج 02، ص 100،101.

المعاني قولك النزوان والنقران، والقفران، وإنَّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله السّعلان والرّتكان ومثل هذا الغليان لأنّه زعزع وتحرك ومثله الغليان لأنه تجيش نفسه وتثور، ومثله القطران واللّمعان لأنّ هذا اضطراب وتحرك ومثل هذا اللّهبان والوهجان لأنّه تحرك الحرّ وتثوره فإنّما هو بمنزلة الغليان.[1]

لقد تفطّن اللغويّون إلى أن قيمة الصّوت لا تظهر إذا كان منفردا إنّما يُشَكّل لنا دلالة في حالة تضافرت معه عناصر أخرى وهي عناصر مصاحبة للصّوت وأخرى خارجة عنه تتمثل في الحركات أو علامات الشكل والمقاطع والنّبر والتنعيم والوقفة أو الفاصلة وطبقة الصوت ونوعه وشدته وحركات الإعراب، وهذه العناصر منها ما يرتبط باللّفظة المفردة ومنها ما يرتبط بالجملة وأدائها الصّوتي، وترتبط أيضا بالسياق المقالي و الحالي ولو أنّ هذه المصطلحات لم يستخدمها علماء العربية قديما بالطريقة التّي درست بها حديثا لكن نجدهم يُدركون دلالة هذه العناصر الصوتية في التّأثير على المتلقي .

وقد اِهتم علماء القراءات أيضا بهذا الجانب عندما وضعوا قواعد دقيقة للقراءات القرآنية حفاظًا على معانيها ودلالتها التوفيقيّة وفصلوا في وجوهها ودلائلها.

وَقَد أسهم البلاغيّون أيضا بقسط كبير في هذا المجال، لكنَّ دراستهم كانت مرتكزة أكثر على الجانب الجمالي للمفردة اللّغوية وفصاحتها لذلك لا نراهم ينعتون الكلمة بالفصاحة إلاّ إذا توفرت فيها شروط معينة مثل ما ذكر ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) في كتابه سرّ الفصاحة فقد ذكر ثمانية شروط وهي:

1) تأليف اللفظ في حروف متباعدة.

2) أن يكون لها في السّمع حسن ومزية.

[1] الكتاب، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، 1317 هـ، ج02، ص218.

3) أن تكون غير متوعدة وحشية.

4) أن تكون غير ساقطة عامية.

5) أن تكون جارية على العرف العربي الصحيح غير الشاذ.

6) أن لا تكون قد عُبّر بها من أمر آخر يُكره ذكره.

7) أن تكون معتدلة غير كثيرة الحروف.

8) أن تكون مصغّرة في موضع عُبّر بها فيه عن شيء لطيف أو خفيّ أو قليل أو ما يجري مجرى ذلك.[1]

3. الأصوات في الدّراسات الغربيّة الحديثة:

اِرتبطت الدّراسة اللّغوية الحديثة بالعالم السويسري فرديناند دوسوسير ويرى هذا الأخير أنّ العلامة اللّسانية كيان ذي وجهين دال ومدلول وليس مقصود بالدال والمدلول الاسم والشيء، إنما المقصود الصورة السمعية أي الأصوات والتصور الذهني أي صورة الشيء في أذهان أفراد الجماعة اللّغوية حيث يقول: "إنّ العلامة اللسانية لا ترتبط شيئا باسم بل قصورا بصورة سمعية وهذه الأخيرة ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف بل هي الدفع النفسي لهذا الصوت.[2]

فمن خلال هذا الأخير نرى أنّ دوسوسير يربط الأصوات بالمعنى والدلالة وبما تحيل إليه في نفس المتكلّم لكنّه ينفي أن تكون هناك علاقة طبيعية بين هذه وما تدل عليه إنّما هذه

[1] سر الفصاحة: تعليق عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، مصر، ط 01، 1953م، ص59.

[2] محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م، ص88.

العلاقة علاقة اعتباطية: "إن الرابط الجامع بين الدال والمدلول هو اعتباطي، أو ببساطة أكثر يمكن القول أيضا إنّ العلاقة الألسنية هي اعتباطية، وذلك لتعريفنا العلامة أنّها مجموع ما ينجم عن ترابط الدال والمدلول".[1]

وكمثال ذلك فإن كلمة (vingt =عشرين) غير معللة لعدم وجود رابط بين أصوات الكلمة وما تدلّ عليه بينما نجد (Dix–neuf) معللة بدرجة أخرى، إذ أنّها توحي بالعبارات التّي تتركب منها وبالأخرى التي ترتبط بها مثل: vingt neuf – dix neuf – dix huit وهكذا الأمر في كلمات poitier (شجرة الإِيجاص) التي تذكر بالكلمة البسيطة (poire) (إجاصة) تلك التي تذكر لاحقا (ier) (pommier) (cerisier) أي شجرة الكرز وشجرة التفاح.

كما يُمكن أن تتضح هذه العلاقة في تقليد أصوات الطّبيعة أو ما يسميها اللّغويون (les onomatopees) التّي يمكن أخذها كدليل على اختيار الدال ليس دائما اعتباطيا ككلمات (glass = قرع الناقوس)، (Fouet= سوط) و(tick – tick) و(tolk –tolk) و(glug glog)[2]، وفي العربية زقزقة ودمدمة وحفيف وأزيز وأنين وغيرها كثير كما لاحظ بعض الباحثين وجود اِرتباط بين مجموعات من الصَّوامت ودلالات يعينها، وقد تقع هذه المجموعات في أوائل الكلمات كما هو الشأن في المجموعات الصوتية (FL) في الكلمات الآتية: –flips flood– flou– fluent– fly– flack– flag– flail– flame– flap– flash– flay– flee ويوحي كلّ منها بحركة مفاجئة وعنيفة وقد تقع المجموعات الصّوتيّة في آخر الكلمة كما هو

[1] محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النصر، ص 89.

[2] البدراوي زهران، في قضية الرمزية الصوتية، دار المعارف، مصر، ط 3، 1993م، ص35.

الشّأن في (umble) التّي تقع في أواخر الكلمات الآتية Humble– Rumble– Bumble– Bumble– gramble يشير كلّ منها إلى كون الشيء مملا وثقيلا أو غير منظم"[1].

لكن ما يُمكن قوله ممَّا سبق ذكره أنَّ أصوات الطبيعة ليست عناصر عُضوية في بنية النظام اللّغوي، أضف إلى ذلك أن عددها ضئيل جدا إذا ما قيس الشكل العام لنظام اللّغة، وهو ما ذهب إليه بلومفيلد إذ يرى: "أنه لا توجد علاقة عقلية ولا رابطة ضرورية بين الاسم والمسمّى، هذا من جانب، ومن جانب آخر يُشير إلى نقطة هامة أوضحها دو سويسر وهي أنّ الصورة الكلامية تتغيّر بطبيعتها على مرّ الزمن، وأنّه مُنذ عهد اليونان والرّومان كان هناك إدراك ووعي بهذه الحقيقة."[2]

فهي إذا مرفوضة في الفكر اللّغوي لأنّ معنى الكلمة هو اِستخدامها، فليس هناك أيّ ارتباط عقلي ومنطقي بين حروف الفاء والهاء والميم وبين المعنى العام الذّي يُستفاد من تلك الصّيغ وهو الإدراك وإلاّ ترتَّب عن هذا أن نتصوّر نوعا من الارتباط بين حروف الفعل أدرك، وحروف الفعل فهم، لأنّ كلّ منهما نفس الدلالة، وهو ما لا يقبله اللّغوي الحديث، كما على هذا أن ننكر تلك المئات من الكلمات التّي اشتركت لفظا واختلفت معانيها اختلافا بينيًّا.[3]

إذًا فالاِهتمام بالجانب الصّوتي طغت عليه الدّلالة أو المعنى أي البحث في معاني ودلالات الأصوات من دون النّظر إليها منفردة، وهذا ما دنى إليه أعلام حلقة براغ فيما يعرف بنظرية الفونيم.

[1] عبد الكريم محمد حسن جيل، تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، د ط، 1999م، ج1، ص23، 24.

[2] البدراوي زهران، في قضية الرمز الصوتية، ص47.

[3] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، د ت، ص 46.

لقد اِهتم كل من التّراث العربي والدّرس اللّساني الغربي الحديث بالمُستوى الصّوتي أو بالدّراسات الصّوتية كل على طريقته الخاصة، ووفق متطلبات ومقتضيات عصره، ودراسته ومنهجه الخاص به، وبقي أن نتعرّف على الطَّريقة التّي وضع بها "أحمد مختار عمر" نظرية الفونيم، وكيف رأى الجانب الصّوتي في الدّراسات اللّغوية، وذلك مع مقارنته مع الجوانب الأخرى في التراث اللّغوي العربي.

المبحث الثاني: تجلّي الدّراسات الصوتية التراثية في كتاب " الصّوت اللغوي"

فمن خلال تتبع جهود "أحمد مختار عمر" المثبرة وذلك من خلال كتاباته، قد يتبادر مباشرة إلى ذهن القارئ بأنّ الدّراسات الصوتيّة عنده محصورة في كتاب واحد ألا وهو كتاب: "دراسة الصّوت اللغوي"، لكن في الأصل ليس هذا الكتاب الوحيد الذّي اعتنى بدراسة الجانب الصوتي فهناك كتب أخرى مثل كتاب "البحث اللغوي عند العرب" و"معجم القراءات القرآنية" وغيرها حيث أنّ كتاب "البحث اللّغوي عند العرب" الذّي يتناول الدراسات اللغوية عند العرب منذ نشأتها المبكرة إلى أن وصلت إلى مرحلة النضج والكمال وأيضا تطرق الدكتور في هذا الكتاب إلى جهود السّابقين والمعاصرين في ميدان الدّراسات اللغوية، وذلك للحكم على العقلية العربية وتقييم ما قدّمته في هذا الميدان من أبحاث ونظريات، وأيضا عالج قضية التأثير من جانبيها بالنسبة للأعمال اللّغوية الأجنبيّة والأعمال اللّغوية العربية ومقدار ما قدمه كل طرف إلى الآخر أو أخذه عنه.

أمّا في الثّاني: "معجم القراءات القرآنية": يضمّ هذا المعجم في طيات صفحاته دراسة تفصيلية للقراءات القرآنية وأشهر القراءة وذلك بترتيبها حسب ترتيب المصحف اعتمد أيضا على ما ورد في تراثنا العربي من قراءات، أمّا في الأخير كتاب "دراسة الصوت اللغوي" لنفس المُؤلّف يدخل هذا الكتاب في دائرة اهتمام المتخصصين في نطاق علوم اللغة العربية بشكل خاص والباحثين في المواضيع قريبة الصلة بوجه عام، حيث يدخل ضمن نطاق تخصص علوم

اللّغة ووثيق الصّلة بالتخصصات الأخرى مثل الشعر والقواعد اللّغويّة والأدب والبلاغة والآداب العربية، فينتقل إلى الحديث عن أصوات كما جاءت في الدّراسات الغربيّة الحديثة، ولا يحصرها عند الغرب فقط، بل خصص الباب الأخير من كتابه لدراسة أصوات اللّغة العربيّة، وسنحاول من خلال عدّة عناصر الإشارة إلى تجلي الدراسات العربية التراثية عند "أحمد مختار عمر"، وسنتعرف على أهم القضايا الصوتية العربية التي أثارها الدكتور استنادا لما قدمه القدامى في أعمالهم الخالدة.

1. أحمد مختار عمر والتّراث الصوتي العربي:

يُبيّن لنا أحمد مختار عمر كيف ارتبطت الدّراسات الصّوتية في التراث العربي بالدراسات الأخرى على النحو التالي:

أ. الدّراسات البلاغيّة:

لقد أسهم علماء البلاغة في مجال الدراسات الصوتية وبدوره الدّكتور "أحمد مختار عمر" قد أشار إلى ذلك بقوله: "حيث أدلى المُؤلفون في إعجاز القرآن وعلوم البلاغة بدَلْوهم مع الدلاء وزودوها بمعلومات صوتيّة ذات قيمة، ومُعظم ما شغلهم من مباحث الأصوات يتعلق بتنافر الأصوات وتآلفها، واِستتبع هذا بالضرورة حديث عن مخارج الحروف، وهل للقرب أو البعد المخرجي دخل في التنافر أو التآلف"[1]، فيتبيَّن لنَا من خلال طرح الدُّكتور أنَّه من أهمّ المقاييس التّي عُني بها علماء العربية المتقدمون تلك التي تتعلَّق بالأصوات من حيث المخارج لأنّه يرتبط توزيع الأصوات داخل الكلمة الواحدة بانسجام هذه الأصوات وتآلفها، وهو ما عرض له في مقدمات المعاجم، كصنيع الخليل، ابن دريد... وغيرهم، أو من درس الحروف العربية في كتبه كما فعل ابن جني خاصة، أو ما فسر به علماء البلاغة فصاحة الكلمة، لكنهم تواصلوا إلى

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 96.

نتيجة مفادها أن توزيع الأصوات داخل الكلمة، إنّما يكون على أحسن الأحوال الإِنسجام إذا كانت مواضع نطقها متباعدة (التنافر).

فيتبين أنَّ الرماني أيضا تطرّق إلى قضية تنافر الأصوات وتآلفها، وكذلك إلى مخارج الأصوات وكيف يُؤثر ذلك على بلاغة النصوص فيقول: "والمتلائم في الطبقة العليا القرآن كله، والسّبب في التلاؤم تعديل الحروف في التأليف فكلما كان أعدل كان أشد تلاؤما وأمّا التنافر فالسَّبب فيه ما ذكره الخليل من البعد الشديد أو القرب الشديد وذلك أنّه إذا بعد البعد الشديد كان بمنزلة مشي المقيد لأنَّه بمنزلة رفع اللّسان ورده إلى مكانه وكلاهما صعب على اللسان .... ومخارج الحروف مختلفة فمنها ما هو في الوسائط بين ذلك"[1]، حيث يحدث التّنافر في تباعد مخارج الأصوات غير أنّ ابن سنان الخفاجي جاء رأيه مخالف لرأي الرماني، ودعم رأيه بأن التنافر يحدث لأسباب أخرى، والسّبب فيه عنده هو تقارب الحروف الشديدة في النطق وليس تباعدها.

والباقلاني أيضا له ما قدمه في مجال الأصوات من خلال ما ذكره "أحمد مختار عمر" حيث تناول كثيرا من المباحث الصّوتية أثناء تحليله لآيات القرآن الكريم وبيان إعجازها خاصة فيما يتعلق الأمر بفواتح السّور وأسباب اختيار حروف معيّنة لهذا يقول: "إنّ الحروف التّي نبني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا، وعدد السّور التّي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره، والذّي تنقسم إليه هذه الحروف ...أقسام ... فمن ذلك أنهم قسموها إلى حروف مهموسة وأخرى مهجورة، فالمهموسة منها عشرة وهي الحاء و الهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد و السّين، وما سوى

[1] النكت في الإعجاز القرآني، تحقيق الدكتور عبد العليم، مكتبة الجامعة المليئة الإسلامية، دهلي، أبريل، 1934م، ص89.87.

ذلك من الحروف فهي مجهورة، وقد عرفنا أنّ نصف الحروف المهموسة مذكورة في جملة الحروف المذكورة في أوائل السّور، وكذلك نصف الحروف المهجورة على السواء لا زيادة ولا نقصان.[1]

وبذلك يبين لنا الباقلاني صفات هذه الحروف وكيف قُسّمت ويذكر أيضا أن نصف حروف الحلق ونصف الحروف الشديدة وكذلك نصف الحروف المطبقة وردت في فواتح السور أيضا.

فمن خلال النّصوص التي أوردها "أحمد مختار عمر" عن الدرس البلاغي العربي القديم يظهر بذلك هدفه من أجل بيان جمالية النصوص وتحديدا من أجل الدراسة الصوتية لبيان أوجه الإعجاز في القرآن الكريم لأنّ كل العلوم العربيّة كانت تصبّ في غاية واحدة ولها مراد موحد وهو الحفاظ على آيات الذكر الحكيم، ومع ذلك لم تتوقف دراسات العرب القدماء عند هذه الفئة إنما مازالت دراسات أخرى ومؤلفات أخرى أشارت إلى القضايا الصوتية.

ب. الدراسات النحوية:

اِهتم النحاة العرب القدماء بالجانب الصوتي ودرسوا بعض القضايا الصوتية المتضمنة في بعض القضايا النحويّة يقول أحمد مختار عمر: "خصّصوا بعض الأبواب في كتبهم النحوية لهذه الدّراسة بل أنهم لم يقصدوها لذاتها وإنما لغيرها حيث اعتبروها تمهيدا ومدخلا لدراسة ظاهرة الإدغام والحديث عن قواعد الإعلال والإبدال، وقد عالج سيبويه "الإدغام" في نهاية مؤلفه "الكتاب" وعالج الأصوات قبل معالجة الإدغام وعالج المبرد في كتابه "المقتضب" الإدغام في الجزء الأول وقدم له بدراسة الأصوات و مخارجها، كذلك أنهى الزجاجي كتابه "الجمل" بالحديث عن الإدغام ومهد لحديثه ببعض الأفكار الصوتيّة وأنهى الزمخشري كتابه المفصل

[1] إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صفر، دار المعارف، مصر، د ط، ص66.

"بالإدغام" وقدم بين يديه دراسة للأصوات[1]، فالأصوات من خلال هذا القول لم تُدرس عند النحويين لذاتها أو خُصص لها دراسة متفردة وإنما درست لعلاقتها بالإدغام و الإعلال و الإبدال .....

ج. الدّراسات المعجميّة:

لا ننكر في هذا العنصر العلاقة الواضحة بين القضايا الصوتيّة والدّراسات المعجمية والتّي تتضح بشكل جلي من خلال اهتمام أصحاب المعاجم بالأصوات "تناول أصحاب المعاجم بعض المشكلات الصوتية، إمّا في مقدمات معاجمهم أو في ثنايا المادّة اللغوية المجموعة ويبدو الاهتمام بهذا النوع من الدراسة في المعاجم التي رتبت صوتيا واتبعت نظام التقليبات كالعين للخليل أو اتبعت نظام التقليبات فقط "كالجمهرة" لابن دريد".[2]

د. علماء التجويد والقراءات القرآنية:

لقد أشار الدّكتور إلى جهود علماء التجويد والقراءات القرآنية في المجال الصّوتي من خلال تأليفه معجما اعتمدت فيه على آراء أصحاب القراءات القرآنية وعلى ما جاء في تراثنا العربي حيث يقول في مقدمته: "لم تثبت إلا ما نصت المراجع على القراءة به وكثيرا ما كانت عبارات الكتب مضللة حين تذكر جواز كذا وكذا دون أن تنص على أنه قد قرئ به وأحيانا يكون هذا الجائز قد قرئ به وأحيانا لا"[3]. فاعتمد بذلك في هذا المعجم على ما ورد في التراث

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 93.

[2] المرجع نفسه، ص93، 94.

[3] معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القرآن وأشهر القراء، دار عالم الكتب، مصر، ط3، 1997م، م01، المقدمة.

العربي والقراءات القرآنية، مع ذلك لم يذكر التفاصيل غير قوله: "تردّدت في كتب التجويد مصطلحات صوتية مثل الإشمام والإشباع والاختلاس والمدّ والتفخيم والترقيق ونحوها"[1].

لقد تحدّث الدكتور "أحمد مختار عمر" كثيرا عن العلاقة الوطيدة لمختلف العلوم العربية وفروعها والدّراسة الصوتيّة عند العرب وقد أشاد أيضا بجهود علمائنا المثبرة أينما إشادة وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه بذلك قد استقى جل أفكاره في هذه الدراسة عامة وفي كتابه "الصّوت اللغوي" خاصة من عند هؤلاء العمالقة وذلك باعتراف منه ويفصل لنا ما جاء به كل واحد على حدى، وذلك بحديثه مثلا عن تجربة الجاحظ الصوتية والتّي تعتبر تجربة حديثة المنهجية حيث يقول في ذلك: "ومنهج الجاحظ في هذه التّجربة الصوتيّة يُعدّ أحدث منهج متبع الآن وهو أخذ عينة من المادة المدروسة ثم استخلاص النتائج منها والانتهاء بتعميم الحكم".[2]

وقد اِعترف "أحمد مختار عمر" هذه المرّة إلى أوّل مؤلف عربي صوتي مستقل مع إشادته بجهود ابن جني الصوتية لأنّه أول من أفرد كتابا مستقلا للدراسات الصوتية ولأنّه الرّائد أيضا في هذا النّوع من الدّراسة ويعطيه الحق لأنّه القائل: "وما علمت أنّ أحدا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض ولا أشبعه هذا الإشباع"[3].

وهذا يدل على أنّ ابن جني هو أكثرهم من اِشتغل على هذا المجال وعمل على تطويره من خلال مباحثه وكتاباته "أول من أفرد المباحث الصوتيّة بمؤلف مستقل ونظر إليها على أنها علم قائم بذاته ابن جني (ت392هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب"[4]، والذّي تناول في هذا المؤلف الصفات العامة للأصوات العربية وتقسيمها باعتبارات مختلفة، رتب حروف الهجاء ووصف مخارجها، وأيضا لما للصّوت من تأثير وتغيير لبنية الكلمة، ويُعتبر ابن جني أول من

[1] البحث اللغوي عند العرب، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص100.

[3] سرّ صناعة الإعراب، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، 1954م، ص 63.

[4] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص100.

اِستعمل مصطلحا لغويًّا مباشرا لهذا العلم وهذا ما يجعله يعتبر "علم الأصوات" علما مستقلا بذاته ممّا أدّى بالدّكتور أحمد مختار عمر من الاهتمام بهذا العالم وبمؤلفاته، واِستحضار أفكاره في كتاباته.

تأثَّر الدكتور أيضا بالعالم ابن سينا بمؤلفاته والتّي أشهرها "أسباب حدوث الحروف" والذي تحدّث فيه عن طبيعة الصّوت وكيفية حدوثه ولم يكتفي بالحروف العربية فحسب بل تحدث أيضا عن أصوات في لغات أخرى غير العربية مثل: السين الزائية، والزاي السينية والزاي الضائية، و الفاء الشبيهة بالياء، وقد علق أحمد مختار عمر على قضية طبيعة الصوت عند ابن سينا، حيث تنبه هذا الأخير إلى وجود جسم في حالة التذبذب ثم انتقاله في وسط معين ووجود جسم يستقبل هذه الذبذبات حيث يقول عنه الدكتور: "ومن اللافت للنظر كذلك أن ينتبه ابن سينا إلى قابلية الأذن لإدراك الأصوات بمعدلات معينة للتردد والتوتر لها حد أدنى واحد على وأن يتنبه إلى زيادة شدة الصوت عن مقدار معين تسبب الأذى والإزعاج للسامع"[1].

إذا نفهم أنَّ ابن سينا قد أيقن أنَّ الأذن كعضو فيزيائي يستطيع إدراك والتعرف على الأصوات وذلك بدرجات مختلفة، وأنّ شدة الأصوات تؤدي إلى اضطرابات مزعجة للسامعين خلال التموج الفاعل للصوت الذي قد يسبّب الألم حتى وبذلك يضر السمع. وقد أخذ الدكتور أحمد مختار عمر عن ابن سينا حديثه عن مخرج الصّوت الإنساني وصفاته ويستخدم ابن سينا للتعبير عن إنتاج الصوت لفظ الحبس ومشتقاته، أما كلمة المخارج فيبدو أنه يستخدمها للإشارة إلى مجرى الهواء أو طريقه الذي يكون إمّا نحو الفم أو الأنف، وقد تردد في كلامه ألفاظ المخرج والمخارج والحبس والمحابس والمحبوس والمحاسب، ويرى ابن سينا أنّ الذي يميز الحرف (الصوت) عن الحرف (الصوت)، جملة عوامل.[2]

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص104.

[2] أسباب حدوث الحروف نقلا عن المرجع السّابق، ص105.

أيضا من القضايا الصّوتية الأخرى التّي تمّ نقاشها كالتفرقة بين الحروف المفردة والحروف المركبة "وهذه المفردة تشترك في أنّ وجودها وحدوثها في الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الإطلاق، وذلك لأنّ زمان الحبس التام لا يمكن أن يحدث فيه صوت حادث عن الهواء وهو مسكن بالحبس، وزمان الإطلاق ليس يسمع فيه شيء من هذه الحروف لأنها لا تمتد البتة، إنّما هي مع إزالة الحبس فقط، وأمّا الحروف الأخرى فإنّها تشترك في أنّها تمتد... في الزّمان الذّي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق".[1] فهو بذلك قسم الأصوات المفردة إلى نوعين:

أ. مفردة (على الإطلاق): هي الباء والتاء، والجيم والدّال والطاء والقاف والكاف والهمزة.

ب. المفردة من وجهه: فهي الضاد واللام والميم والنون.

أمَّا الحروف المركبة (الاحتكاكية) فلم يذكرها ابن سينا اكتفى بالاسم فقط، وبعملية إسقاط الحروف المفردة يتبين أن المركبة عنده هي: التاء، الحاء، الخاء، الذال، الراي، الزّاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، العين، الغين، الفاء، الهاء، فأصوات العربية هي من القضايا التي تطرق إليها ابن سينا في الفصل الرّابع من كتابه "وقد عالج ابن سينا في هذا الفصل الأصوات صوتا على التّرتيب الآتي: الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الخاء، الغين، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الضاد، السّين، الصاد، الزاي، الطاء، التاء، الدال، الثاء، الذال، الظاء، اللام، الراء، الفاء، الباء، الميم، النون، الواو الصامتة، الباء الصامتة، المصوتات: الألف الصغرى والكبرى، الواو الكبرى والصغرى، الياء الصغرى والكبرى".[2]

وبالمقابل هذا ما تطرق إليه أحمد مختار عمر في كتابه : "دراسة الصوت اللغوي"، في الباب الرابع المعنون بأصوات اللغة العربية، وذلك من خلال تفريقه بين السواكن والعلل وتسمية الأولى صوامت والثانية مصوتات، إتباعه الطريقة العربية التي ترتب الأصوات من الداخل إلى

[1] البحث اللغوي عند العرب، ص106،107.

[2] المرجع نفسه، ص108.

الخارج، وتفريقه بين الحركة القصيرة والحركة الطويلة (الصغرى الكبرى) أي انه سار على منوال من سبقه في ذلك واهتدى على طريقهم في الكثير من القضايا الصوتية خاصة، و أيضا ما أخذه الدكتور عن ابن سينا خاصة فيما يتعلق بحديثه عن مخارج الأصوات يقول: "أما حديثه عن مخارج الأصوات وصفاتها وكيفيات نطقها فنجد فيه تفصيلا لا نجده في كتب اللغوتين وقد أعانه عن ذلك الحركات العضوية وعلى تحديد العضلات والمفاصل المشتركة في إنتاج الصوت خبرته العلمية الواسعة بتركيب جسم الإنسان وبتشريح أعضائه".[1]

ويظهر ذلك من خلال بعض الأمثلة التي ذكرها يقول في بعضها:

1) أمّا الهمزة فإنَّها تحدث عن حفز قوي من الحجاب وجمع الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الغضروف الثالث من غضاريف الحنجرة الحاضر زمنا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الإِنقلاع بالعضلة الفاتحة وضغط الهواء معا.
2) وأمَّا الثاء فتخرج باعتماد من الهواء عند موضع التاء بلا حسب وتحبس عند طرف الأسنان ليصير الخلل أضيق فيكون صغير قليل مع القلع.[2]

ختاما نُلاحظ من خلال أعمال الدكتور أحمد مختار عمر انّه استفاد كثيرا من الجهود الصوتية العربية التراثية، واعتبرها المصدر الأساسي والجوهري التّي رجع إليها في جل كتاباته، مع الإشارة منه إلى أنّها وصلت إلى حدّ الكمال رغم ضعف وقلة الوسائل المتطورة وبدون أجهزة وآلات، إلا أنَّهم تمكنوا تمكنا جيدا من هذا المجال، في ظل أنّ الدّراسات الغربية الحديثة اِعتمدت على وسائل جد متطورة لتصل إلى هذه النتائج التّي كان العرب سبَّاقون لها أولا، وهذا ما يضفي للدراسات العربية الدقة والعلمية وأنّها كانت نتائج صحيحة وكاملة، ويشير الدكتور أيضا بأنّ الأمر الذي جعل من التراث العربي عموما لا يأخذ بعده الحضاري الإنساني ضمن

[1] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 109،110.

[2] المرجع نفسه، ص 110.

الكتب التي تؤرخ لعلم اللغة منذ نشأته إلى يومنا هذا، يرجع السبب في ذلك إلى عدم توحيد المصطلحات في المؤلفات العربية القديمة، وحتى وإن وجد في الدرس العربي الصوتي القديم ما يخالف الدّراسات الحديثة فمثلا عدم حديثهم عن النّبر والمقطع، فذلك لعدم إفاضتهم وتوسعهم في بعض القضايا وذكرها كمصطلحات فقط.

المبحث الثالث: نظرية الفونيم عند أحمد مختار عمر

يرى علماء اللّغة في الدرس اللساني الحديث أنّ نظرية الفونيم هي فكرة قديمة جدّا تعود إلى ماض بعيد، وذلك حين بدأ الإنسان بالكتابة الأبجدية التّي ارتقى بها عن أسلوب الإشارات وتصوير للأشياء، وبذلك تطورت فكرته التي يستطيع من خلالها الاتصال والتواصل مع غيره وبطرق بسيطة وسهلة، وتكمن هذه لطّريقة في إعادة هيكلة وترجمة للأفكار الذهنية للأصوات وكلمات تستطيع إيصال تلك الأفكار، وعلى ذلك تكون النشأة الأولى لفكرة الفونيم وثيقة الصلة بنشأة الفكرة الأبجدية، وفي ظل الاهتمام الكبير لعلم الأصوات في العصر الحديث فقد تفرع هذا الأخير إلى مجموعة فروع والذي أخذ مصطلح الفونيم حيز كبير من هذا العلم، وحتى اصطلح عليه بعض اللغويين بعلم الفونيم ومن بينهم الدكتور أحمد مختار عمر الذي عني بهذه النظرية وسنعرف لاحقا ما يقره بخصوصها، أما في بداية الأمر لا يمكننا أن نتطرق لتجلياتها عنده إلا إذا ما عرفنا فيما تتمثل هذه النظرية؟ وما هو مفهومها؟ وسنورد بعض التعاريف لها لدى بعض اللغويين.

1. مفهوم نظرية الفونيم:

تُعدُّ نظرية الفونيم من النظريات اللّسانية الحديثة وعلى أنَّها ترجع في نشأتها الأولى إلى القرن التاسع عشر، ويتفق اللسانيون على أن بودوان دي كورتيني هو المكتشف للطبيعة اللغوية للفونيم، إذ هو أوّل من نظر للوظائف التمييزية للأصوات اللغوية، وكان ذلك التنظير أقصى لنتائج كبرى فقد ميز كرفيزسكي تلميذ كورتيني بين الفونيم وتجسيد الفونيم، ونشر بحثا في ذلك

سنة 1880 فضل فيه أن نستخدم مصطلح الفونيم بديلا عن الوحدة الصوتية[1]، وإذا كان اللسانيون اتفقوا على المنظر الأوّل للطبيعة اللغوية للفونيم، فإنّهم اختلفوا في أوّل من استعمل المصطلح، فالمعجم الفرنسي يشير إلى أن الظهور الأول لمصطلح "الفونيم" كان في عام 1873، وذلك في أدبيات النحو الفرنسي، وهي ذات الفترة التي ظهر فيها سوسير وعلى ذلك فإنّ بعض الدراسين يجعلون سوسير أول من استخدم المصطلح.[2]

إنَّ مصطلح فونيم لم يظهر قبل العقد الثامن من القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك التاريخ شرع المصطلح بالانتشار في أرجاء الدّرس اللّساني المعاصر فقد طرحه البروفيسور (Serba) من مدرسة لتنجراد اللّغوية على مدرسة لندن اللّغوية في عام 1911م، وعُرِف في إنجلترا في العام نفسه، وكان دانيال جونز استخدم المصطلح للمرة الأولى في محاضرة له ألقاها عام 1918م[3]، وفي الضفة الأخرى من العالم كان ادوارد سابير أوَّل لساني أمريكي يهتم بمصطلح الفونيم، فقد ألمح إليه في كتاب نشره سنة 1933م وفي العام ذاته ظهر الاهتمام الأكبر بالنظرية على يد بلومفيلد وذلك في كتابه " اللغة".[4]

سجّل العلماء تعريفات كثيرة للفونيم، وتختلف تلك التعريفات فيما بينهم حسب المدرسة الصّوتية التّي تناولته، ومن أبرز ذلك ما ذهب إليه أبو اللسانيات الحديثة دوسوسيسر والذّي بدأ في قضية الفونيم عندما دعا إلى وُجوب دراسة الجانب السّمعي (الأكوستيكي) إلى جانب الجانب العضوي والذّي دفع به إلى دراسة حدث التّصويت، أي إنتاج الأصوات بواسطة أعضاء

[1] مونان جورج، علم اللّغة في القرن العشرين، ترجمة: نجيب غزاوي، وزارة التعليم العالي، دمشق، ط01، د ت، ص03.

[2] شاهين عبد الصبور، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، 1993م، بيروت، ط 6، ص 116.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص143.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

النطق (الحلق، الفم... إلخ)، وأعراضهم عن دراسة الجانب السّمعي[1] لذلك فقد عرّف دوسوسير الفونيم بقوله: "الفونيم هو الحصيلة النهائية للانطباعات السمعيّة وحركات النطق وهو الأثر المتبادل للوحدات السمعية والوحدات المنظورة: إذن فهو وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة وآخر إلى السلسلة السمعية".[2]

ونفهم من خلال هذه التّعريف لدوسوسير أنّه لم يجعل من الفونيم مرتبط بالجانب الفيزيولوجي للإنسان ولم يقصره فقط على أنه صوت تنتجه أعضاء النطق، بل هو تلك القيمة الذهنيّة للصّوت لهذا ربطه باللّغة لأنّ الكلام يؤدّي ذلك النظام والصورة المادية، فهذا ما أدى به إلى الفصل بين اللّغة والكلام، فاللّغة لا تُميّز الصّوت على أساس إنتاجه بل على أساس تميزه عن الأصوات الأخرى، وعلى هذا فهو يرى بأنّ اللّغة نظام من العلاقات يقابل بعضها بعضا، وأنّ وصف هذه الوحدات لا يتمّ إلاّ بالنظر في علاقة كل عنصر بغيره من العناصر الأخرى والتّجسيد لتلك القيمة الذهنيّة يكون من دور الصّوت هو المجسّد لها.

ويُكمل دو سويسر التنظير لمفهوم الفونيم من خلال وصفه الآتي:

"أنّ تقسيم الأصوات في السلسة المنطوقة لا يكون إلاّ على أساس الانطباعات السمعيّة، أمّا وصف هذه الأصوات فمسألة أخرى إذ لا يمكن القيام بوصف الأصوات إلا على أساس عمل فعل النّطق، فمن الصعب أن نقوم بتحليل لوحدات الصّوت في سلسلتها بل ينبغي علينا أن نعود إلى الحركات التّي تنطوي عليها العمليّة الصوتيّة[3]، ممّا يوجب اللّجوء إلى سلسلة حركات التصويت... وسنلاحظ حينئذ أنّ الصوت الواحد يقابله حدث واحد خاص به، فصوت /ط/ (زمن سمعي): صوت ظ (زمن نطقي) والوحدات الأولى التّي نحصل عليها عند تقسيم

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992م، ص62.

[2] علم اللغة العام، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، د ط، 1985م، ص58.

[3] المرجع نفسه، ص57.

السّلسلة المنطوقة سوف تكون مركبة من (ط، ظ) وهي التّي نطلق عيها اسم: فونيم phonème.[1]

فمن الواضح من خلال تعريف دوسويسر أنّه لابد من تصور الفونيم من اعتبار الجانب السّمعي والجانب العضوي، فبذلك يكون الفونيم عنده مفهوم مركب، فكل من الجانبين شرط في حدوث الآخر، لا يمكن إنتاج الفونيم في الجانب العضوي (النّطقي) فقط أو بمعزل عن الجانب السّمعي، والأمر نفسه بالنّسبة لهذا الأخير لذلك وجب التّركيب بينهما من خلال عملية منظمة لإنتاج الفونيم، أيضا يُمكن القول مثلا أنّه إذا نطقنا مقطعا في صورة (ta) فهو مجموع من زمنين متواليين، فهذا يدل على أنّ كلّ وحدة صوتيّة تُؤَدَّى في زمن معين تستغرقه ولا يمكن تصوره بدونه.

وإلى جانب دوسوسير نجد العالم أندري مارتيني الذّي عرّف الفونيم واهتم بهذه النظريّة والذّي يُعرف بأنّه رائد من رواد المدرسة الوظيفيّة، وصاحب قضية التمفصل المزدوج التّي نشرها وأقام مفاهيمها الأساسية، ووضع أُسسها وذلك في كتابه الموسوم "بعناصر اللّسانيّات العامّة Eléments de linguistique générale" والذّي بدوره اعتبر الفونيم الوحدة الأساسية في التّحليل الفونولوجي، على خلاف ما تبناه البعض وهو التّحليل المقطعي، فيُعرّف مارتيني الفونيم بأنّه عبارة عن أصغر وحدة تمييزية، يمكن التعرف إليه عن طريق العلاقة التّي تربطه بالعناصر المجاورة له... فالفونيم (t) هو وحدة تمييزيّة للمونيم tête عن المونيم bête الذّي يتميّز هو الآخر بالفونيم /ط/ كما ينص مارتيني بأنّ الفونيم يختلف عن الصّوت وعن الحرف، وبأنَّ الفونيمات فيما بينها تتميّز عن بعضها البعض بما سمّاه « la pertinence » أي الفونيم المناسب في المكان المناسب ودرجة تأثيره في السلسلة الكلاميّة، وللتعرّف عليه نقوم بعمليّة العزل والاستبدال التّي تتبعها عمليّة معقّدة لتحديد كل فونيم، تلك الوحدة الصوتيّة

[1] عصام نور الدّين، علم وظائف الأصوات اللّغوية الفونولوجيا، ص64.

الوظيفيّة الصُّغرى التّي تستمدّ أهميّتها من الوظائف التّي تقوم بها، الوظيفة التمييزيّة، التقابلية،[1] التعبيرية، ويُعطي عن كلّ وظيفة أمثلة ثم يُبيّن أنَّ الفونيمات يجب دراستها في حيّزها الخاص بها، فهناك اِختلافات لا حصر لها بين اللُّغات، ومن أمثلة ذلك يقول مارتيني: "إنَّ الصّوت نفسه يُمكن أن يُعتبر فونيما كونه يملك وظيفة معيّنة في السّلسلة الكلاميّة ويكون صوتا مهملا في لغة أخرى، ويذكر أمثلة مختلفة منها الفونيم /y/ في الفرنسية الذّي يقابله فونيمين مختلفين تماما في اللّغة العربيّة /غ/ و/ر/ الأمر الذّي لا نجده في الفرنسيّة فالصّوتان: (غ) و(ر) هما صوتان لفونيم واحد فتوظيف الأول أو الثاني ليس له أي تأثير وظيفي.[2]

فمن خلال التعريفات التّي قدَّمها مارتيني نفهم أنّه بذلك اعتبر الفونيم الوحدات الصوتية غير الدّالة في ذاتها وقادرة على تغيير المعنى إذا أدرجت مع فونيمات أخرى، وبهذا فقط يُمكن التّعرف عليه، فقد حدّد في دراسته للفونيمات الوظيفيّة اللّسانية بأن يهتم بالوظيفة التّي تقوم بها، بمعنى هذا أنَّ كل وحدة صوتية تؤدي وظيفة فهي فونيم، وعند إحداث تعبير في المعنى سلبا وإيجابا يؤدي وظيفتين:

الأولى: إمَّا إيجابا فإن وظيفته تظهر عند اِستبدال فونيم بفونيم آخر مثلا: عندما تحذف الفونيم (ص) من كلمة صام واستبداله بفونيم (ق) أو (ل) في الكلمات التالية "قام" أو "لام" فيتغير معنى الكلمة بتغييره وبالتالي يكون الفونيم قد أدَّى وظيفة إيجابية.

الثّانية: أمّا سلبيا فتتبيّن وظيفته بإسقاطه من الكلمة لتبيين أنّ هناك حالتين:

[1] موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، العدد02، سنة 2019م، ص527.

[2] موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، ص527.

- **الأولى:** عند حذفه في الكلمة يؤدي إلى تغيير في المعنى مثلا: إذا أسقطنا الفونيم (ل) من كلمة "مال" يتغير معنى الكلمة فتصبح "ما" فنستخلص أنها تملك معنى ولكن يخالف المعنى الأول لكلمة "مال".
- **الثانية:** عند إسقاطه من الكلمة حيث لا يُصبح للكلمة معنى مثل كلمة "كتاب" فلو أسقطنا الفونيم (ب) مثلا: تصبح (كتا) التّي ليس لها معنى.

2. نظرية الفونيم عند الأصواتين العرب:

اِستنادا لما سبق يتبيّن لنا أنّه كانت هذه البدايات الأولى للتّنظير لمصطلح الفونيم لأنّه في حقيقته مصطلح غربي، وقد يكون بذلك العالم السويسري "دوسوسير" هو الذّي استعمله كمصطلح لأول مرة سنة 1873م، وذلك مع الشهرة الواسعة لكتابه الشهير "محاضرات في اللّسانيات العامّة"، ومع هذا لا نُنكر من اِحتضان الدّراسات العربيّة له، وقد تُرجم إلى العربيّة بألفاظ عديدة منها: صوت، صوتم، صوتيم، مستصوت، صوت مجرد، لافظ، صوتية، وعُرب إلى فونيموفونيمية[1] وبعضهم أثر تعريبه إلى فونيم « phonem » حتّى تتفق المراجع العربية على ترجمة موحدة، ومتفق عليها[2]، وهو مُصطلح لُغوي مُعاصر لفظه في اللّغات الأوروبية منقول عن الكلمة اليونانية « phonéma » وهي تتألّف من الكلمة « phone » التّي تعني صوتا، واللاّحقة « émat_éma » المختصة بالأسماء، وهي تعني (شيئا) أو (وحدة)[3]، أمّا اصطلاح الوحدة الصوتية المتميّزة في من صنع واضعي (معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث)[4] ساقوه تعريفا للفظ المعرب، أمّا مؤلفا (معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب)

[1] عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص57.

[2] المرجع نفسه. ص ن

[3] محمد منصف قماطي، الأصوات ووظائفها، طرابلس، كلية التربية، 1986م، ص131.

[4] محمد حسن باكلا وآخرون، معجم المصطلحات في اللغة الحديثة عربي انجليزي وانجليزي وعربي، بيروت، لبنان، 1983م، ص73.

فقد قدما له ترجمتين مختلفتين، فترجماه بالوحدة الصوتيّة في موضع، وبمخارج الحروف في موضع آخر.[1]

في حين ترجم في الدروس بالصّوت الذّي يمثل جملة الإِنطباعات الأوكوستيكية والحركات التقطيعية للوحدة (الصوتيّة) المسموعة والوحدة الصوتيّة المنطوقة، وتكيف كل منها مع الآخر[2]، وفي مُعجم علم الأصوات ترجمه محمد الخولي إلى فونيمة، صوتيم، وصوت مجرد[3] واِختارت له مجلة (الفكر العربي) في مجلدها 8-9 الخاص بالألسنية مصطلحات فونيم ولافظ مستصوت،[4] وتعريب المصطلح الغربي بالفونيم هو السّبيل الأمثل لخروجنا من معضلة تباين المصطلح، واضطراب المفهوم والخروج من التشتت الفكري الناتج عن تعدد الدلالات اللفظية للمدلول الواحد.

وعلى غرار ذلك لم يكتفي العرب بوضع المصطلح فقط لنظرية الفونيم بل هناك ملامح لها في التراب العربي، فحالهم حال الأمم الأخرى في تمييز أصغر الوحدات في اللسان العربي، وهي التي تشكّل الألف باء العربية وذلك منذ بداية نشأة الدّراسة الصّوتيّة عند العرب، وهذا العمل ينبأ عن إدراك حقيقي لتلك النظرية الجوهرية التّي يتصف لها اللّسان البشري وهي "متشكلة من مستويين من التَّحليل: مستوى العناصر الدالة ومستوى العناصر غير الدَّالة، وأنّ العناصر الدَّالة تتركب من هذه التّي لا تدلُّ، وهذا الإدراك أدّى بهم إلى إحصاء كل العناصر الأوليّة غير الدّالة، تشخصيها بصفاتها الذاتية والتمييز بينها بمقابلة بعضها ببعض، فعرفوا

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، ط02، بيروت، بلبنان، 1984م، ص342،432.

[2] فرديناند دوسوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: صالح القرمادي، محمد الشاوش، محمد عجينة، تونس، الدّار العربية للكتاب، 1985م، ص72.

[3] محمد علي خولي، معجم علم الأصوات، الرياض، جامعة الرياض، 1982م، ص 127.

[4] مجلة الفكر العربي، ع 8-9، نقلا عن الأصوات ووظائفها، ص 131.

بذلك الوحدات الأدائية المجردة، فاتخذوا لها رموزا، واِختصُّوها بذلك دون الأصوات الجزئية، معنى هذا أنّهم نظروا إلى الحروف على أنّها أمور كليّة تستحق هي وحدها أن يُرمز إليها ولم يلتقوا إلى جزئيات الأصوات، بل جمعوها في مسمى واحد هو الباء أو العين أو الجيم، أسماء يندرج تحتها أنواع من الباءات والعينات والجيمات....الخ، فهي وحدات فونولوجيّة لا صوتية".[1]

هذا يعني أنَّ الألف باء العربية قد راعت مبدأ الأخذ بفكرة الفونيم وعبرت عنه بمصطلح الحرف تمييزا له عن تنوعاته التي تقابل ما يسمى بالألفونات، وهي أوصاف تعتري الأصوات عند التركيب، كالإدغام والإبدال والإمالة وغيرها، وما نعرفه عند علماء الأصوات المحدثين من أمثال أحمد مختار عمر ومن سبقه في هذا المجال ومن نظر قبله لهذه النظرية أنه يتبلور عندهم التصور بأنّ من اخترع الكتابة وحسنوها هم في الحقيقة من أكبر اللغويين، بل هم الذين اِبتدعوا علم اللسان، فهذا التصور تبلور منهجيّا في صورة نظريّة صالحة للتّطبيق والتحليل والتّي لم يسبق لأحد غير المحدثين من أفاضوا فيها.

إضافة إلى ذلك وزيادة على ما أتى به العرب في الدّراسة الصوتية عامة، وما نظروا إليه في نظرية الفونيم خاصة، وذلك مكن خلال مخارج الحروف (الفونيم) وبيان صفاتها، ويعود الفضل الأول في ذلك للعالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم لتلميذه العلامة سيبويه، فقد كان لهما الأثر الكبير في فكر من جاء بعدهما من اللُّغويين، لذلك فإن اللغويين التابعين على مذهبين، مذهب أخذ بعض آرائه من المعجميين ممن سار على خطى الخليل وهم قلة، ومذهب سار على خطى النحاة من إتباع سيبويه وهم الجمهور.

ومحور الخلاف هو مخرج الحروف الجوفية والتّي تُسمَّى حروف المدّ واللّين (الألف المفتوح وما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبلها)، فالخليل ومن تبعه يرون

[1] عبد الرّحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، موفم للنّشر، الجزائر، 2007م، ص50، 52.

أنَّ لها مخرجا مستقلا بها، وبذلك يكون عدد المخارج عندهم سبعة وعشرون مخرجا، يقول الخليل في تحديد مخارج الحروف: "في العربيّة تسعة وعشرون حرفا، منها خمسة وعشرون حرفا صحيحا لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جُوَف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة. وسميت جوفا لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف.[1]

وأمّا سيبويه ومن سار على نَهجه، فيرون أن مخارج الحروف ستة عشر مخرجا، وذلك بإسقاط مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين، إذا جعلوا مخرج الألف اللينة من أقصى الحلق، وجعلوا (الواو المدية) من مخرج الواو المتحركة من الشفتين، وجعلوا (الياء المدية) من مخرج الياء المتحركة من وسط اللّسان، وقد قال بهذا الرأي ابن جني، ابن سراج والزجاجي.... وغيرهم.[2]

3. تجليات وحضور نظرية الفونيم عند أحمد مختار عمر:

تناول أحمد مختار عمر نظرية الفونيم بشيء من التّفصيل والشّرح، فعرض التّصورات الأساسية لهذه النظرية وكيفية ظهورها في الدّراسات الصوتيّة، كما قدم تعريفات عدة للفونيم في ضوء تعدد النظريات العقلية والمادية والوظيفية والتجريدية، وألقي الضوء على الفرق بين الفونيم والألفون، ووضع معايير التمييز بين الأصوات ومن بين هذه المعايير: معيار التقارب الصوتي واختبار التنوع السياقي واختبار التمييز بين الكلمات.[3]

ويقسم دارسو الأصوات الفونيم إلى قسمين:

---

[1] العين، ص 110.

[2] سرّ صناعة الإعراب، ج1، ص 46، أبو بكر بن السراج: الأصول في النحو: تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1988م، ج 3، ص 400، أبو القاسم الزجاجي: الجمل في النحو: تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1984م، ص 410.

[3] دراسة الصّوت اللّغوي، ص196.

1) **الفونيم الأساسي أو التركيبي:** وهو الوحدات الصوتيّة المكونة لبناء الكلمة.
2) **الفونيم الثانوي أو الفوق التركيبي:** وهو الظواهر الصّوتية التّي تكسر المنطوق كله كالنبر، التنغيم، المفصل والطول.[1]

وهناك من اِستعمل الفونيم بمعنى الحرف[2]، أمَّا أحمد مختار عمر فقد اِستعمل الفونيم التركيبي بمعنى الصوامت والصّوائت بنوعها الطويل والقصير، وأنصاف العلل فبلغت خمسة وثلاثين فونيما تركيبيا منها ثلاثة فونيما للعلل القصيرة (a.u.i) وثلاثة فونيمات للعلل الطويلة (أ، ت، a) وفونيمات لأنصاف العلل (j.w) وسبعة وعشرون فونيما للسواكن، بالإضافة إلى اللام المفخمة (ا).[3]

قسم أحمد مختار عمر الأصوات اللّغوية بحسب مخارجها إلى أحد عشر قسما مبتدئا بالأصوات الشفويّة، ومنتهيا بالحنجرية، وهو بهذا التقسيم يخالف ما عرف عن القدماء من ترتيب إذ كانوا يبدؤون بالأصوات القصية الصادرة من الحلق، وينتهون بالأصوات الشفوية ويتفق مع دارسي الأصوات المحدثين في التقسيم مع زيادة أحيانا في التفضيل، وفيما يلي تقسيم الأصوات حسب المخارج عند أحمد مختار:

1) **الشفتان:** والأصوات التي يتم إنتاجها في هذا المخرج صوتان هما (الباء والميم)، فقي حالة قفل الشفتين ثم فتحهما فجائيا ينتج صوت الباء، وفي حالة قفل الشفتين مع إنزال الطلق اللين ينتج الميم الأنفي، وهناك من أضاف صوت الواو الغير المدية.[4]
2) **الشفة السفلى مع الأسنان العليا:** في هذا المخرج صوت واحد هو (الفاء) ويسمّى شفويا أسنانيا.

---

[1] دراسة الصّوت اللّغوي، ص196.

[2] عبد النواب رمضان، المدخل إلى علم اللّغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1985م، ص83.

[3] دراسة الصوت اللغوي، ص282.

[4] المرجع نفسه، ص269.

3) **الأسنان مع طرف اللسان:** ويتم في هذا المخرج إنتاج ثلاثة أصوات هي: (الدال، التاء، الطاء) وتسمى أسنانية لثوية عند القدماء.
4) **الأسنان مع طرف اللسان ومقدمته:** ويسمى الصوت حينئذ أسنانيا لثويا، ويتم إناج سبعة أصوات تشكل نوعين من الأصوات عند أحمد مختار عمر وهي:

أ. (الدال، والتاء، والضاد والطاء): وهي انفجاريّة.

ب. (السّين، والزّاي، والصّاد): وتتصف بأنها استمرارية[1]. ويصفها بأنها أسلية لأن مجرى الهواء أضيق ما يكون عند النطق بها،[2] وبسبب كونها أسلية لأنّ أسلية اللّسان وهي مقدمة الدقيقة تشارك في إنتاج هذه الأصوات.

5) **اللثة مع طرف اللّسان:** ويُسمّى الصّوت لثويًّا ويتمّ في هذا المخرج إنتاج أربعة أصوات هي: (النون الأنفية، اللاّم الجانبيّة المرتفعة، اللاّم الجانبيّة المفخّمة، الراء المكررة).

وبما أنّ أصوات المجموعة الثالثة والرابعة والخامسة متشابهة في مخارجها، وتكاد تنحصر بين أول اللسان (بما فيه طرفه) والثنايا العليا (بما فيها أصولها) فقد تناولها إبراهيم أنيس تحت موضوع واحد هو: المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج[3].

وهنا نرى أحمد مختار يجنح إلى التفصيل في تقسيم الأصوات حسب المخارج:

6) **الغار مع مقدّمة اللّسان:** ويسمّى الصّوت حينئذ غاريا، ويتم في هذا المخرج إنتاج خمسة أصوات هي (صوتا العلّة، الكسرة، باء المد، ونصف العلة، الباء، والشين والجيم)، ولم يذكر أنيس في هذا المجرد سوى صوتي (الشين والجيم).

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللغوي، ص28.

[2] إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص63.

[3] المرجع نفسه، ص48.

7) **الغار والطلق اللين مع وسط اللسان:** ويتم في هذا المخرج إنتاج صوتي علة هما: (الفتحة والألف).[1]

8) **الطّبق اللين مع مؤخرة اللسان:** ويُسمَّى الصوت كبقيا، ويتم في هذا المخرج إنتاج ستة أصوات هي: (صوت العلة: الضمة، واو المد، ونصف العلة، الواو والكاف، والخاء والغين)، ويفرق بين الخاء والغين أنّ الخاء مهموسة والغين مجهورة، ويسمّى الدّكتور إبراهيم أنيس هذين الصوتين.... و"الأصوات الحلقية"، ويضيف إليهما: (العين، والخاء، الهاء، الهمزة).

أمّا صوت الكاف الذّي عدّه أحمد مختار من الأصوات الطبقية، فقد عده أنيس من أصوات أقصى الحنك.

9) **اللهاة مع مؤخرة اللسان:** وهو ما يسمّى بالصّوت اللّهوي، ويتم إنتاج صوت واحد هو القاف الذي أدرجه ضمن أصوات (أقصى الحنك).

10) **الحلق مع جذور اللسان:**

وهي الأصوات الحلقية، وينتج عن طريق المخارج من (1، 9) أصواتا أفقية لأنّ مخارجها أفقية، في حين يسمى الأصوات التي يتم إنتاجها عن طريق المخرجين (10، 11) رأسية.[2]

ورسم أحمد مختار جدولا تحليليا لتشمل على السواكن والعلل، من خلال تحديد مواضع النطق والتدخل الرئيسي لمجرى الهواء، ثم قام بتوزيع الفونيمات العربية التركيبية بحسب نوع

[1] دراسة الصّوت اللّغوي، ص271.

[2] المرجع نفسه، ص273.

التحكم، وقسمها إلى مجهورة ومهموسة، ثم إلى أصوات مفخمة، والناظر إلى هذا التقسيم يلاحظ أنّ أحمد مختار يلتقي مع علماء الأصوات العرب في تقسيم الأصوات إلى مجهورة ومهموسة.[1]

وحاول أحمد مختار إثبات الفونيمة لبعض الأصوات العربية، فاللام من أصوات كاملة التفخيم، ومتوسطة بين الشدة والرخاوة، ومجهورة وهي نوعان:

مرققة، ومفخمة أو مغلظة، وقد عامل القدماء اللام المفخمة على أنّها تنوع أو ألفون اللّام المرققة، وعن أنيس نوعي اللاّم صوتا واحدا، بيد أن أحمد مختار اعتبرها فونيما مستقلا سواء أكانت في اللّغة الفصحى أم كانت في اللهجات الحديثة، كذلك اعتبر العلل الطويلة فونيمات مستقلة لأنّ التّفاعل بين العلل الطويلة والقصيرة، قد يؤدي إلى تغيّر المعنى مثل (سمح sa/ ma/ma) و(سامح sa ma a).

المبحث الرابع: المفاهيم الصوتية الجديدة

لقد اِعتنى أحمد مختار عمر بالدراسات الصوتية عناية كبيرة، وتحدث عن الأصوات وما وصلت إليه الدّراسات الصوتية الغربية الحديثة، حيث خصّص مؤلفا كاملا للدّراسات الصوتية والذّي هو موضوع بحثنا في هذا الفصل المعنون _ الكتاب_ بـ: دراسة الصّوت اللغوي" ومن خلاله يمكن لنا أن نستكشف كيف نظر الدكتور إلى الدراسات الصوتية الغربية حيث يقول: ولعلنا لا نكون مبالغين حين نقرر أنّ المظهر المتطور لعلم اللّغة الحديث لم تتمثل في أي فرع من فروع علم اللّغة مثلما تمثل في علم الأصوات بمناهجه المتعددة ووسائل بحثه المختلفة وأجهزته المتطورة التّي يستخدمها الآن في ميدان الدراسة.[2]

[1] أيوب عبد الرحمن، أصوات اللغة، مكتبة الشباب، الميزة، ص199، وينظر أيضا، بشير كمال، علم اللغة العام، ص98، وإبراهيم أنيس الأصوات اللّغوية، ص80.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص14.

وهذه أوّل إشادة أشاد بها "أحمد مختار عمر" للدّراسات الغربية الحديثة عموما والدّراسات الصوتية خاصة، والتّي اعتبرها بأنّها تُمثل المظهر المتطور في الدراسات الغربية، ويرى بأن كتابه هذا سيطلع القارئ العربي على مباحث علم الأصوات لأنّ المكتبة العربية فقيرة في هذا النّوع من البحوث، أي حول علم الأصوات يقول: "وهو العلم الذي نقدم مباحثه للقارئ، الآن تحت عنوان: "دراسة الصوت اللغوي" (...) وإذا كانت المكتبة العربية قد حوت بضعة كتب في علم الأصوات اللّغوية مثل:

1) الأصوات اللّغوية للدّكتور إبراهيم أنيس.
2) أصوات اللغة لدكتور عبد الرحمان أيوب.
3) دروس في علم أصوات العربية لجان كانيتنو وترجمة صالح القرمادي.
4) الأصوات للدكتور كمال بشر.
5) دراسات صوتيّة للدّكتورة تغريد السيد عنب.
6) الأصوات للدُّكتور محمد علي الخولي.

فهي ما تزال فقيرة جدًّا في هذا اللّون من البحوث، بالإضافة إلى أنّ التطور السريع لهذا العلم يسمح في أي لحظة بعدد آخر من الكتب دون خشبة التكرار مع واحد ممّا سبق صدوره، ولاسيّما إذا كان الباحث على متابعة واتصال دائمين بآخر ما تنتجه المطبعة باللّغات المختلفة"[1]، فهو محاولة منه لتقريب القارئ العربي من علم الصوتيات الحديث بكل مباحثه لأنّه كما ذكر سابقا يمثّل مظهرا من مظاهر التطور في علم اللّغة الحديث، ويتضح لنا من خلال هذا الكتاب أنّ الدّكتور اتخذ مصطلحات وتقسيمات الدّراسات الصوتيّة الغربية، وقدم مصطلحات جديدة في هذا العلم للقارئ العربي حتّى يتسنّى له الإلمام بكل ما يخص المادّة عند الغرب، إلى جانب ذلك فقد استخدم في كتابه أكثر من (500) مصطلح إنجليزي ممّا يدل على

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص14، 15.

كثرة الحديث عن المصطلحات الصوتية الغربية، إضافة إلى اعتماده على أزيد من 59 مرجعا أجنبيا وذلك من أجل أن يسدّ ذلك النّقص والفقر الذّي تخضع له المكتبات العربية.

ومن أمثلة ذلك شرحه للتعاريف الخاصة لعلم الأصوات ومصطلحاته وإعطائه أكثر من تعريف بالنسبة للمصطلح الواحد، وكذلك إعطاء الترجمة المتعلقة بهذا التعريف أو المطابقة لها يقول: "علم الأصوات الأكوستيكي « phonetics Acoustic » فرع من علم الأصوات يهتم بدراسة الخصائص الماديّة والفيزيائية للأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع، وبعضهم يطلق عليه اسم علم الأصوات الفيزيائي « phonetics physical » وهو اختبار « jakobson » و « joos » و « faut » و « halle » وغيرهم، وترجم الدكتور "محمود السعران" كلمة « acoustic » بـ: "سمعي" وشرحها بقوله: "ما يتعلق بالصّوت من حيث انتقال موجاته في الهواء إلى أذن السامع، وأثره السمعي، وهو هنا يجمع بين فرعين من فروع علم الأصوات، وهما علم الأصوات الأكوستيكي « Acoustic » وعلم الأصوات السمعي « Auditory »[1] ولا يكتفي أحمد مختار عمر بهذا المفهوم فقط، إنّما ذهب إلى الآليات والوسائل التي تتحقق وتتم بها هذه الظواهر الصوتية وذلك بقوله: "سنعالج تحت هذا العنوان ما يتعلق بالجانب المادي للأصوات أثناء حدوثها وانتقالها من المتكلم إلى السامع، تاركين العملية السمعية وإدراك السامع للأصوات إلى فصل آخر بعنوان: "علم الأصوات السمعي"".[2]

يشرح الدكتور أكوستيكية الصّوت ويُخاطب القارئ العربي بالدرجة الأولى لكون هذا العمل موجه له، وذلك على أساس أنه مطلع ولو على جزء من الدراسات الغربية الصوتية الحديثة أو على الأقل على الدراسات العربية الخاصة بلغته الأم، فبدوره يشرح له هذه العملية وكيفية أنها تتم وفق ثلاثة عناصر أساسية:

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص20.

أ) وجود حسم في حالة تذبذب.

ب) وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب.

ج) وجود جسم يستقبل هذه الذبذبات.[1]

وبطريقة أقل ما يقال عنها طريقة تعليمية، جمع فيها أهم الأفكار التي يعالجها هذا الفرع من علم الأصوات في مجموعة قضايا، وذلك عند حديثه عن مصدر الصوت، فيقول: "وهو أي شيء يسبب اضطرابا أو تنوعا ملائما في ضغط الهواء مثل الشوكة الرنانة والوتر الممتد وهو في أصوات اللغة أعضاء النطق، ولاسيما الوترين الصوتيين التّي تتحرك في اتجاهات مختلفة وبأشكال متعددة، وتنتج أصواتا sounds تسبب تنوعات في ضغط الهواء".[2]

أمّا بخصوص كيفية انتقال الصّوت فهو يقول في ذلك: تنتقل الأصوات بسرعة من مصدرها إلى أذن السامع، وإذا راقبنا شخصا يتكلم يُخيّل إلينا أنّنا نسمع لحظة نطقه، ولكن في الحقيقة يوجد وقت قصير بين النطق والسمع، وفي حالة وجود مصدر صوت بعيد المدى مثل بندقية أو مدفع فإننا نرى ضوء الانفجار قبل أم نسمع صوته[3].

وعندما يأتي إلى الحديث عن التردد، فإنّه يُقدم له تعريفا كما ورد في الدراسات الغربية الحديثة، فأحمد مختار يُحاول دائما أن يشرح ويبسط للقارئ العربي دائما هذه المفاهيم ويُحاول أن يدخل في كل جزئياتها يشرحها هي الأخرى وبطريقة بسيطة بحيث يسهل فهمها واستيعابها، ويعرف التردد بقوله: "فيعني بالتردد frequency عدد الدورات الكاملة في الثانية (..) والجسم الثقيل يتذبذب بصورة أبطأ من الجسم الخفيف، والشوكة الرنانة ذات الذراعين الطويلين تتذبذب أبطأ من الشوكة ذات الذراعين القصيرين، والكتلة الكبيرة أو المتسعة تتذبذب أبطأ من الكتلة الصغيرة أو الضيقة، والوتر الطويل يتذبذب أبطأ من الوتر القصير، ويُمكن زيادة التردد أو

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص20

[2] المرجع نفسه، ص21.

نقصه عن طريق تغيير شدة الوتر، والوتر الغليظ يتردد بنسبة أقل من نظيره الرفيع، وكلّما كانت فتحة التجويف ضيقة كانت نسبة التردد أقل ويمكن مضاعفة نغمة التجويف عن طريق تصغير الحجم أو توسيع الفتحة.[1]

وأيضا في تعريفه لعلم الأصوات السَّمعي يتبنَّى الدكتور بعض الآراء الغربية للتطرق لهذا المفهوم أو إلى مفاهيم صوتية أخرى فيقول: "على الرّغم من تشكك بعضهم في قيمة ما يسمّى بعلم الأصوات السمعي « Auditory phonetics » نظرا لأنّه لم يحقّق حتّى الآن تقدما كبيرا فقد رأينا أن نفرد له فضلا مستقلا، لأن هناك ما يمكن أن يقال تحت هذا العنوان، ولأنّ أهميّة دور المتكلم. والشكل الآتي يبين حركة العملية الكلامية من أولها إلى آخرها:

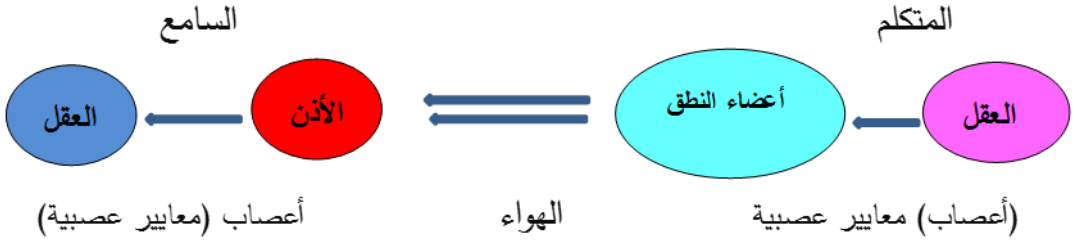

وأيضا ما جاء في علم الأصوات الحديث من مصطلحات والتّي قام بجمعها في الفصل الرابع[2] التّداخل فيما بينها، وهي فونتكس، فونولوجي، وفونوميكس، وهذا عند حديثه عن ذاك التداخل فيما بينها واختلافاتها عند أعلامها في الدراسات الغربية، ليأخذ ما تم اتفقوا على استعماله واتفقوا وأورده الدّكتور بنوع من التفصيل، وفي ذلك يوافقه الرأي من خلال قوله: "أمّا الآن فمعظم اللغويين _ونحن معهم_ يخصصون المصطلح "فونولجي" للدراسة التّي تصف وتصنّف النّظام الصّوتي للّغة معينة وقريب من هذا المفهوم تعريف Martinet:

[1] دراسة الصَّوت اللُّغوي، ص23، 24.

[2] المرجع نفسه، ص45.

دراسة العناصر الصّوتية للغة ما، وتضيف هذه الأصوات تبعا لوظيفتها في اللّغة وتعريف Morris halle: فرع علمي موضوعه أصوات الكلام كوحدات تركيبية للغة.

أمّا مصطلح "فونتكس": فيقصرونه على دراسة أصوات الكلام مستقلّة عن تقابلات نماذجها وعن تجمُّعاتها في لغة معينة، ودون النّظر إلى وظائفها اللّغوية، أو حتّى معرفة اللّغة التّي تنتمي إليها، وهم قليلا ما يستعملون الآم مصطلح فونيكس ونادرا ما يستعملون المصطلح فونيماتكس.[1]

كما أنّه أشار إلى ترجمة هذه المصطلحات في الدّراسات الصوتيّة التّي سبقته[2]، وأمّا بخصوص قضية الفونيم باعتباره أولا مصطلحا غربي النشأة، فقد انتقى الدّكتور بعض المصطلحات فقط ولا يأخذ جميع المصطلحات المختلفة لهذه القضية في الدّراسات الغربية مراعيا في ذلك قوانين صرف اللّغة العربية: "فضلنا أن نستخدم المصطلحات الثلاثة: فونيم، ألوفون، فون لوضوح العلاقة اللفظية بينها ولسهولة تصريفها ولأنّها أصبحت مصطلحات عامية، أمّا بقية المصطلحات التّي طرحت في مقابل المصطلحات الثلاثة السابقة فهي رغم كثرتها معيبة إمّا أنّها لأنّها توقع في لبس، وغما لأنّها بصعب تصريفها، وإمّا لتعدّد كلماتها وإمّا لطابعها الفردي[3]، وهذا لا يعني أبدا أنه تجاوز هذه المصطلحات جُزافًا حيث بيَّن السّبب في هذا الكلام، مع ذلك فقد أشار إلى التسميات الأخرى التّي أطلقت على هذه المفاهيم: "فما أُطلق على الفونيم: صوتيم، وصوت، وصوت مجرد وصوتية، ومستوصت، وفونيمية ولافظ، وممّا

---

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصّوت اللُّغوي، ص68 ،69.

[2] ينظر المرجع السابق، ص69، 70.

- ثمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، د ط، 1986م، ص139، 140.
- كمال بشر، الأصوات، دار المعارف للنّشر، مصر، ط1، 1970م، ص34، 69.
- محمد علي الخولي، معجم علم اللّغة النّظري، مكتبة لبنان، ط 1، 1970م.

[3] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص165.

أُطلق على الألفون: صوتم تعالمي، متغير صوتي، وممّا أطلق على الفون: صوت، صوت لغوي، صوت كلامي".[1]

وبالتّالي فهو ينتقي للقارئ العربي ما يُبسّط له هذه المفاهيم وإن اِختلفت طريقته عن الطريقة التّي استخدمها أعلام الدّراسات الصوتيّة الغربيّة فهو يُعيد ترتيب هذه المادة فيقول: "وقد رأيت من الأفضل والأيسر أن أصنف الآراء لا على أساس المناطق الجغرافية أو الأشخاص، وإنّما على أساس التفكير أو المنهج مخالفا لذلك طريقة « kramsky » التّي قامت على عرض جهود كل مدرسة على حدا، وجهود كل فرد داخل المدرسة على اِنفراد، مما أوقعه في التكرار وأوقع القارئ معه في الحيرة، وحرمه من التصورات الكلي للنظريّة هذا مع اعترافنا باحتواء الكتاب على مادة علمية لا تجدها في أي كتاب آخر.[2] وبالتالي فهو يُقر في نهاية كلامه أنّ مصدر المادة غربي ومنشأها الأوّل يكمن عند الغرب، فتكون بذلك مبهمة نوعا ما للعربي الذّي يطلع عليها، فكانت طريقة ترتيبها من صنع أحمد مختار عمر وهدفه من ذلك تبسيطها وتسهيلها للقارئ العربي.

ونستنتج مما سبق أنّ هذه مجموعة نماذج عن حديث "أحمد مختار عمر" عن بعض القضايا والمصطلحات الصوتية التي وردت في كتابه، وأول ملاحظة يمكن تسجيلها في أن بإمكاننا إضافة نماذج أخرى تتعلق في حديثه واستخدامه للمصطلحات الصوتية الحديثة في دراسة أصوات العربية وذلك بقوله: "تحتوي اللغة العربية الفصحى على خمسة وثلاثين فونيما تركيبيا موزعة على النّحو التالي:

1) ثلاثة فونيمات للعلل القصيرة Short vowels

[1] أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجيّة، مجلة عالم الفكر، ديسمبر، 1989م، ص 12.

[2] أحمد مختار عمر، دراسة الصَّوت اللُّغوي، ص 171.

2) ثلاثة فونيمات للعلل الطويلة Long vowels

3) فونيمات لأصناف العلل semi vowels

4) سبعة وعشرون فونيما للسواكن consonts .[1]

وقد وضّح ذلك في جدول يجمع فيه هذه الأصوات وبين الفونيمات العربية ورمزها الدولي، مبينا في ذلك نوع الصوت واسمه كما يلي:

نوع الصوت	اسم الصوت	الرمز العربي	الرمز الدولي
العلل القصيرة	الكسرة القصيرة	ـِـ	I
	الضمة القصيرة	ـُـ	u
	الفتحة القصيرة	ـَـ	a
العلل الطويلة	الكسرة الطويلة (ياء المد)	ي	I أوi أو ii
	الضمة الطويلة (واو المد)	و	u أو u أو uu .
	الفتحة الطويلة (الألف)	ا	a أو a أو aa
أنصاف العلل	الواو	و	W
	الياء	ى	j

نوع الصوت	اسم الصوت	الرمز العربي	الرمز الدولي
السّواكن	الهمزة	ء	؟
	الباء	ب	B
	التاء	ت	T

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصَّوت اللُّغوي، ص 313.

	الثاء	ث	O
	الجيم	ج	D3
	الحاء	ح	h
	الخاء	خ	x
	الدال	د	d
	الذال	ذ	O
	الراء	ر	r
	الزاي	ز	z
	السين	س	S
	الشين	ش	$\int$
	الصاد	ص	S
	الضاد	ض	D
	الطاء	ط	T
	الظاء	ظ	J
	العين	ع	S
	الغين	غ	J
	الفاء	ف	F
	القاف	ق	Q
	الكاف	ك	K
	اللام المرققة	ل	L
	اللام المفخمة	ـ	L
	الميم	م	M

	النون	ن	H
	الهاء	هـ	h

فقد طبق من خلال فصول كتابه تلك المفاهيم الحديثة على أصوات اللّغة العربية من خلال تطرّقه أولا إلى التعريف بها، وبعد شرحه لفونيمات اللّغة العربية نجده يوزعها على المخارج، بمعنى أنّه يقسم كل فونيم وفق المخرج الذّي ينتج منه ويُعطي لها في المقابل تسميات توافق ذلك، وهذه الطريقة معروفة عند الكثير من علماء العربية وليس "أحمد مختار عمر" ومثال ذلك، فعند حديثه عن الشفتين يشير إلى أنّ الصوت الذّي يتمّ إنتاجه فيهما يسمّى بالشفوي أو الشفوي الثنائي أو الشفتاني، فباستخدام مصطلحات جديدة خاصة به مكنه من تحديد المخارج بعد أن بين مميزاتها، ويعتمد في ذلك على ما قيل في تراثنا العربي حول هذه الحروف ومن ذلك قوله: "إنّ جميع الآراء التّي طُرحت بالنّسبة لشكل الجيم الفصحى القديمة، على فرض أنها انفجارية حصرت إمّا في مخرج الدال أو في مخرج الكاف، ولكن هناك احتمالا قويا لطريقة نطق هذه الجيم، بحل جميع الإشكالات، ويجمع بين كل أوصاف القدماء لهذه الجين، وهو احتمال لا يكاد يوجد أي اعتراض عليه.

إنَّ الجيم عند القدماء تنتج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك بتعبير بعضهم، أو من شجر الفم بتعبير بعض آخر، وهو يرادف تعبير المحدثين: الغار أو الطّبق الصلب أو الحنك الصّلب وهي عندهم تشترك مع الشين في المخرج أو في نقطة الإنتاج ثم هي أجيرا إنفجارية ومجهورة.[1] ومن بين الفونيمات فوق التركيبة التّي تحدّث عنها "أحمد مختار عمر" هي النّبر، حيث فصل في جزيئاته، وأشار إلى أنّ هذه الظاهرة أيضا كانت حاضرة في اللّغة العربية القديمة لكنّها لم تدرس بهذا الشكل الحديث، ولو أنّ العرب انتبهوا إليها لقعدوا لها بالطريقة نفسها: "بالرغم ممّا هو شائع عن اللغة العربية الكلاسيكية أنّها لم تكن تستخدم النبر فونيم،

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللّغوي، ص 339.

فهناك أمثلة كثيرة يُمكن أن تلتمس فيها فونيمية النّبر ولربما لو فطن اللّغويون الأقدمون إلى تحليلها على هذا النحو لقعدوها على ضوء هذه النظرة".[1]

فأحمد مختار عمر يُركّز على الدّراسات الصوتيّة الغربيّة الحديثة ليقربها إلى القارئ العربي وفي بعض الحالات يعود إلى التراث العربي ليثبت وجود بعض القضايا أو لينفي وجودها.

وختاما لهذا الفصل نستنتج بأنّ كل من التراث اللغوي العربي والدراسات الصوتية الحديثة تتطرق إلى المباحث الصوتية كل بطريقته الخاصة التّي فرضتها ظروف معينة، وساهمت فيها عوامل مختلفة، أمّا عن أحمد مختار عمر من خلال بحوثه فقد عاد إلى الاثنين معا، أي إلى تراثنا العربي وإلى الدّراسات الصوتيّة الغربيّة الحديثة.

حيث أنّه يُشيد الدكتور بالدّراسات الصّوتية التراثية خاصة ما تطابق منها مع الدرس الصوتي الغربي الحديث، ويشير إلى أنّ هذا الأخير اعتمد على وسائل جد متطورة ليصل إلى نتائج وصل إليها الدّرس العربي بدون أجهزة وآلات، وفي المقابل إن وجد في الدرس العربي القديم ما يخالف الدراسات الحديثة أو ما لم يذكر فيه، فإنّه يعقب على هذه الأمور مثل عدم حديثهم عن النّبر والقطع، كما يشير إلى عدم توحيد المصطلحات في المؤلفات العربية القديمة.

وما يُمكن قوله أيضا بأنّ الدكتور "أحمد مختار عمر" اهتمّ بنظريّة الفونيم وأعطاها حيّز وافر وكبير في مؤلفه لأنه تطرق إليها بشيء من الشرح والتفصيل، وذلك بدايته أولا لعرض التصورات الأساسيّة لهذه النظرية ومنها كيفية ظهورها في الدّراسات الصوتية، وقد أعطاها مجموعة تعريفات مفصلة، وبدوره فرق بين الفونيم والألفون وقد استعمل الفونيم التركيبي بمعنى الصّوامت والصّوائت في حين اعتبره آخرون بأنّه الحرف، وأيضا عمل في محاولة منه إثبات الفونيمية لبعض الأصوات العربية، وأدّى به ذلك إلى دراسة أصوات اللغة العربية وفق ما

[1] أحمد مختار عمر، دراسة الصَّوت اللغوي، ص360.

جاءت به الدراسات الغربية الحديثة و اعتمادا على مصطلحاتها، نلاحظ أيضا أنه يقدم النقد او يعلّق على الدّراسات العربية القديمة، في حين يكتفي بالشرح والتوضيح بالنسبة للدراسات الصوتية الغربية، ولعل هذا يعود إلى طبيعة الدراسة المشتقة بالعلمية.

لم تكن الدّراسة الصوتية بمنأى عن بقية الدّراسات اللغويّة، بل هي فرع من فروع اللغة ومستوى من مستوياتها التّي لا يُمكن تجاهلها أو غضّ البصر عنها لأنّ الأصوات هي الوحدات الصغرى التي تبُنى عليها الكلمة والجمل والعبارات، وعن طريق تآلفها تخرج الأفكار الدفينة من حيّز الكتمان إلى حيّز الوجود، ولهذا فإنّ أية دراسة تفصيلية لبنية لغوية تستوجب دراسة تحليلية للأصوات باعتبارها اللّبنات الأساسيّة التّي يتكوّن منها التّركيب اللّغوي قصد الوصول إلى دلالة معيّنة

الفصل الثاني: قضايا الدلالة في كتاب "علم الدالة" لأحمد مختار عمر.

المبحث الأول: مفهوم الدلالة.

المبحث الثاني: الدلالة عند علماء العربية.

1. الدّلالة عند علماء العربية القدامى.

2. الدّلالة عند المحدثين.

المبحث الثالث: الدلالة عند أحمد مختار عمر

1) تعريف الدلالة عند أحمد مختار عمر

2) تسميته

3) موضوعه

4) علم الدلالة وعلوم اللّغة

5) النَّظرة التاريخية لعلم الدلالة لأحمد مختار

المبحث الرابع: النظريات الدّلالية في كتاب أحمد مختار عمر

1) النظريّات الإشارية والتصوريَّة

2) النظريّة السّلوكيّة

3) النظريّة السياقية

4) نظريّة الحقول الدّلاليّة

5) النظريّة التحليليّة

المبحث الخامس: قضايا الدلالة في كتاب أحمد مختار عمر

1. المشترك اللفظي

2. الأضداد

التَّرادف

تمهيد

إنّ النَّظر في المعنى موضوع لم ينحصر عند ثلة مُعيَّنة من العلماء بل شارك فيه علماء ومفكرون من ميادين مختلفة: الفلاسفة والمناطِقة، الأصليون، وعلماء النّفس وعلماء الاجتماع وعلماء الأنتروبولوجيا، وعلماء السّياسة والآداب واللسانيات.

فالبحث عن المعنى انشغل عليه الأصوليين والذّي من منظورهم أنَّ كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدّال والثّاني هو المدلول، وكيفية دلالة الألفاظ على المعنى في نظرهم محصورة في عبارة النص، وليس المقصود بالشيء هو اللفظ وحده، وإنّما باقترانه مع غيره من الألفاظ الأخرى أيضا.

ولكون المعنى يدخل بصورة حتمية في القضايا الفلسفية الحيوية والمثيرة للجدل مثل: طبيعة الحقيقة وتحليل مفهومها وكذلك مسألة المعرفة، فقد شكلت الدلالة عند الفلاسفة محورا رئيسيا من محاور التفكير الفلسفي فضلا عن كونها مدار الأحكام والمفاهيم، وأيضا حسب اعتقاد المناطقة فإنها نواة الفكر ومحله، ومن خلالها تعرضوا لمسائل كثيرة من: مباحث العام والخاص، إلى دلالة اللفظ والمنطوق إلى المفهوم....الخ.

هناك علاقة وثيقة بين الآداب والنقد والدلالة، إذ أنَّ العمليات النقدية تستهدف إبراز جماليات النصّ وما عليه من فنيات لغويّة يستخدم أداة معينة هي الكلمات ونظام اللغة وليس هذا بحسب بل لعلم النفس كذلك علاقة بدراسة المعنى وطرق البحث فيه، وتظهر تلك العلاقة بطرح علم الدلالة لمشكلات طبيعية ونظامها وأصلها. والأمثلة كثيرة عن اهتمام العلماء _عرب أو غرب_ من معظم الإختصاصات بدراسة المعنى، وهذا ما أدى إلى اختلاف الباحثين في تحديد مصطلح الدّلالة تبعا للاختلاف عصورها من جهة، وإختصاصاتهم من جهة ثانية، لكن الأهم في هذا المقام هو معرفة الجهود المبذولة في هذا المجال في الدّراسات التراثية العربية القديمة، وبيان الدلالة عند "أحمد مختار عمر" ورأيه في خِضَمِ هذه الدّراسة، وكذا استخلاص

أهم النظريات والقضايا الدلالية التي تتمحور في كتابه "علم الدلالة" وأيضا في كتب عربية أخرى.

المبحث الأول: مفهوم الدلالة

إنّ كلمة الدَّلالة اليوم تُطلق على أكبر العلوم اللّسانية، وهو علم الدّلالة الذي يُعنى بدراسة الكلمات، ويُلصق بهذا المجال اللغوي أيضا مصطلح "سيمانتكس" "semantics" مع أنّ بعضهم يفضل استعمال "semasiology" وقد بدأ استعمال لفظ سيمانتيك semantic في اللّغة الإنجليزية اسما لعلم العلم التنبؤ بالمستقبل، وبخاصة الطّقس، أمّا معجم أكسفورد فيقدّم تعريفا لهذا المصطلح بأنّه ذو علاقة بالتّعبير أو المعنى.[1]

يُعتبر علم الدّلالة من العلوم المتأخرة التّي حظيت بالاهتمام بالمستقبل ويرجع هذا إلى أنّ التناول في بداياته الأولى كان ضمن اهتمامات لغويّة أُخرى تحت ثقافات أخرى دون أن يحمل اسما مميزا وخاصا به، وامتد هذا قرونا حتى التفت الباحثون إلى التركيز على القضايا الدلالية وجعله علما مستقلا بذاته له مصنفاته ومعاييره الموثقة، ووضع المصطلح sématique وإنطلاقا من هذا فما هو تعريف الدلالة لغة وإصطلاحا؟

1. مفهوم الدلالة:

أ. لغة:

لقد بدأ ابن دريد (ت 321هـ) في التّعريف اللّغوي للدّلالة أنّ الدَّلالة بالفتح ليست هي الدِّلالة بالكسر إذ يقول: "الدَّلالَة بالفتح هي حرف الدال، والدّلالة بالكسر من الدَّليل"[2]. أمّا الجوهري (ت 393 هـ) فيقول: "الدليل ما يُستَدلّ به والدَّليل الدَّال وقد دَلَّه على الطريق يَدُلُّه

[1] د. صبري محمد حسن، الدّلالة بين النظريّة والتّطبيق، مجلّة الفيصل العدد، 94، ص55.

[2] جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 01، 1351هـ، ج 01، ص76.

دَلالَةً وِدلاَلَةً ودُلولةً".[1] وقد قام الجوهري بإثبات أنّ صحّة لفظة الدّلالة هي بالفتح وعُلوها به وذلك من خلال بيت أنشده أبو عبيدة: "إِنّي إِمْرُؤٌ بِالطُّرُقِ ذُو دَلاَلاَتٍ".

ومن معانيها أيضا الهداية يقول الزمخشري (ت 528 هـ): "أدْللت الطرّيق: اهتديت إليه ومن المجاز: الدَّال على الخير كفاعله وَدلَّه وأَدَلَّة السمع واستدل به عليه، اقبلوا هدى الله ودليلاه.[2]

وقد جاء في معجم ابن منظور (ت711هـ): "دلَل: أَدُلَّ عليه وتَدُلَّل انبسط (...) والاسم الدَّالَة (...) دَلَّ فلان إذا هَدى، ودَلَّ إذا افتخر(...) دَلَّ يَدُلُّ إذا هدى (...)، والاسم الدَّلاَلَة والدَّلاَلة: ما جعلته الدَّليل أو الدَّلال (...).[3]

ونلاحظ من خلال هذه التَّعاريف السابقة أنّ الدَّلالة مفهومها اللغوي يصبُّ في معنى واحد وهو الاِهتداء والهداية إلى المعنى المراد، والابانة عن شيء غامض والإفصاح عليه، والوصول إلى هدف مأمول بأمارة، وأيضا التوجيه إلى الى الطريق أو الشيء، ومعرفة جوانبه، ويتضح أيضا بأنّ لفظة الدَّلالة تختلف في المعنى عند فتح حرف الدال (الدَّلاَلَة) فهي تعني الإيضاح والإرشاد والتوجيه إلى الطريق وفي نظر البعض تكون هذه هي اللفظة الصحيحة، نظرا لخفة وحسن النطق بها، والمتفق عليها والأكثر استعمالا من قبل العلماء في أعمالهم وبحوثهم وحتى مقرراتهم الدراسية. أمّا مصطلح (الدِّلالة) يجيء بكسر الدَّال والذّي نادرا ما يُستعمل هذا المصطلح ومعناه الدَّليل الذّي يوصلك إلى حقيقة شيء ما كدِلالة الإشارات

---

[1] تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط02، 1399هـ، مادة (دلل)، ج4، ص 1698.

[2] أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 1412هـ، 1992م، مادة (دل)، ص 193.

[3] لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط03، 1994م، مادة، (د.ل.ل) م 11، ص247، 248، 249.

والرموز، ودلالة الألفاظ على المعنى، وهذه المعاني جميعها تؤكد أصالة الكلمة وجدارتها بأن تعبّر عن علم لغوي جاد هو (علم الدّلالة).

ب. اصطلاحا:

أمّا من النّاحية الاصطلاحيّة فقد ساق الدَّارسون للدّلالة تعريفات عدّة، لكونها قد أصبحت علما حديثا مستقلا عن باقي العلوم التّي بدأت منها، ولعلنا في هذا الجزء سنورد أهم التعريفات التّي وردت على لسان بعض علماء اللغة، الدلالة هي: "... أحدث فروع اللسانيات الحديثة وتُعنى بدراسة معنى الألفاظ والجمل دراسة وصفيّة موضوعية (...)"[1]، أوهي: "ذلك الفرع من علم اللّغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه، ويدرس تطور معاني الكلمات التاريخية وتنوع المعاني والمجاز اللّغوي والعلاقات بين كلمات اللغة".[2]

إذن فالدّلالة تهتم بدراسة المعنى والذّي تراه الأجدر بالدراسة، وهي بذلك تتعدى المعنى المعجمي، والذّي بدوه يدرس الألفاظ شكلا فقط، أي اللفظة بمفردها تكون بمعزل عن ألفاظ أخرى، وإنّما الدلالة تتعداه إلى المعنى داخل السّياق، أي بترابط الكلمات مع بعضها وتُشكّل سياقا له معنى، وهذا ما تُؤكده المقولة الشهيرة والمعروفة أنّ "لكل مقال مقام".

تعدَّدت وتنوعت تسميات علم الدلالة بمصطلحات عدة منها: علم الدّلالة، علم المعنى السّيمانتيك، وهذا الاختلاف في وضع المصطلح سببه الترجمة عن اللّغة الأجنبية 1 واللغة الأجنبية 2. ولطالما تسبب هذا الأمر في مشكلات المُصطلح وعدم الاتفاق على وضع مصطلح واحد داخل الوطن العربي، وعليه حتى يتسنّى لنا معرفة حدود هذا العلم، والوقوف على مفاهيمه وجب علينا أن نُورد أشهر التعريفات الاصطلاحية التي قدمت له وهي: "إنه العلم

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتّطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2012م، ص239.

[2] خليفة بوجادي، محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط 1، 2009م، ص 24.

الذّي يدرس المعنى Sens أو الدلالات Significations في اللّغات الإنسانية" أو: "هو ذلك الفرع من علم اللّغة La linguistique الذّي يتناول مدلولات المفردات في اللّغات البشرية تزامنيا، أو تعاقبيا، أو تعالقيا"، وأيضا: "إنّه العلم الذّي يشتغل على الشّروط الواجبة أو الكافية في الأشياء أو الماهيات حتّى يكون لها معنى أو دلالة في المواضعة أو الإِصطلاح"[1].

ونستنتج من خلال هذه التّعريفات أنَّ علم الدَّلالة هو علم عام يتجاوز مستوى المفردة إلى مستوى التراكيب، وبذلك لا بد على الاعتماد في التحليل على منهج، ومنهج هذا العلم هو الوصفي تارة والمنهج التاريخي تارة أخرى، وهذا ما نجده في دراسة تطور الدلالات عبر الأزمنة المختلفة، كذلك ارتباط علم الدّلالة بالسياق الاجتماعي والثقافي والنّفسي، ناهيك عن السياقات اللّغوية، وهذا ما أدَّى إلى اتّساع مجالها في مستوييها النّظري والتطبيقي.

ومنه فقد قال الدكتور "أحمد مختار عمر" بخصوص تعريف علم الدَّلالة: "يعرفه بعضهم بأنَّه "دراسة المعنى" أو "العلم الذّي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللّغة الذّي يتناول نظرية المعنى"، أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرَّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[2].

ويُمكننا القول من خلال هذا التّعريف إنَّ علم الدَّلالة هو العلم الذّي يدرس المعنى بوجه عام، ناهيك على أنّه فرع من فروع علم اللّغة، ويهتمّ بدراسة معنى الكلمات دراسة علميّة تتسم بالموضوعية. كما يمكن أن نستخلص أيضا هو أنّ علم الدلالة ارتبط بدراسة العلامات اللغوية وغير اللغوية وأنساقها، فمن أمثلة الرموز القائمة على مبدأ الاصلاح في وضع دلالتها: الحمامة رمز للسلام، وغصن الزيتون رمز للأرض، والميزان رمز للعدالة.

[1] ابن عيسى عشو أزابيط، الوجيز في علم الدّلالة، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2016م، ص13.

[2] علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998م، ص11.

ومن دراسة العلماء وما قدَّموه من آراء نجد أنهم جعلوا اللّفظ أحيانا هو الأساس، وأحيانا أخرى ركزوا على المعنى، إلاّ أنّ المعروف والمتداول هو أنّ كل لفظ في أي لغة من اللغات، يدل على معنى معين، إلا "أنّ أمور الحياة الدنيا متداخلة متشابكة تكون في مجموعها نظاما متماسك الأطراف، ولا غرابة إذا أن نرى معنى يقترب من آخر أو أن نرى جزءا من معنى يشترك فيه عدة ألفاظ، ومع ذلك تتجه معظم اللّغات إلى تخصيص اللفظ بمعنى معين يصبح له بمثابة العلامة متى أطرقت السمع أثارت في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة اللغوية"[1].

ومنه فيمكننا التّسليم بأنّ علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللّغة وهو عنصر أساسي، ومستوى من مستوياته شأنه في ذلك شأن علم الأصوات، وعلم الصرف وعلم التراكيب، فهو يحتل القاعدة الأساسية لكل هذه العلوم المجتمعة فهي لا تنفك تعتمد عليه في تحليلها اللساني.

المبحث الثاني: الدّلالة عند علماء العربية

إنَّ اللُّغة تُشكّل ظاهرة ضرورية وأساسيّة في حياة الأفراد والمجتمعات، فهي أداة للتبليغ والتّواصل بين الثقافات، وذلك لما تحمله اللغة من دلالات مفعمة بالحيوية والتطور، يجعل منها وسيلة مهمة في تحقيق التفاهم، وانطلاقا من هذا التصور الأولي لابد من الإشارة إلى المعنى ضرورة حتمية في الدّرس اللغوي، ونظرا لأهمية اللّغة الحضاريّة ولأهمية المعنى بالنسبة إليها، فقد راح الباحثون اللّغويون من القدماء يشقّون طريقهم في البحث في مناهج التّفكير اللساني، تحت سقف اِهتمام العرب بمفردات لغتهم العربيّة ومعانيها، وقد أفاضوا في بحثهم ودراساتهم الدّلالية، وقد وضعوا كل جهودهم للخوض في هذا المستوى من مستويات التّحليل اللساني.

ناهيك عن جهد علماء الدّراسات الغربية كما توجبه هذه الدّراسة التّي كشفت النقاب عن المستوى الدّلالي بمقاربات حديثة حولته إلى علم يُقعدها هو علم الدلالة، الذي يُمثل حلقة هامة

[1] د. إبراهيم أنيس، دلائل الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، 1998م، ص 210.

من حلقات علم اللسان البشري، وأهم مستوى من مستويات الدّرس اللساني، لأنَّ المعنى يشكل الكيان التجريدي للغة، فضلا عن ذلك فإنَّ النصوص اللسانية مكتوبة كانت أم منطوقة لا يتم فك شفراتها وفهم محتواها، إلا عن طريق توضيع دلالاتها ومعانيها أولا، مع توافق تكاملي مع باقي المستويات اللّسانية الصوتية والصرفية والنحوية.

1. الدلالة عند علماء العربية القدامى:

سنعرض في هذا العنصر أهم علماء العربية القدامى من بلاغيين ولغويين، اهتموا بالمعنى والدلالة ــ بالمصطلح الحديث ــ، وأخذوها بالدّراسة والتحليل في مؤلفاتهم الجليلة ومنهم:

أ. **سيبويه (ت 180هـ):** يُمكن أن نلمح آراء سيبويه من خلال كتابه "الكتاب" والذّي يعتبر أهم مُؤلف، وهو ليس كتابا في النّحو فقط بل هو كتاب منهجي يُنسق ويشتمل على جميع قواعد اللُّغة العربية من صرف وبلاغة قراءات قرآنية، وحديث عن مخارج الحروف وأحكام التجويد، فسيبويه اعتمد في كتابه منهجا يقوم على دراسة تعلق الكلم بعضه ببعض، "وفي مواضع كثيرة متفرقة من الكتاب نلمح فيها أنّ سيبويه قد تناول النّظم واِهتم بتركيب الكلمات وتأليف الجمل وصوغ العبارات، وبيَّن ما يكون فيها حسنا وما يكون قبيحا، ولو أردنا أن نوجز التعبير لقلنا إنّ سيبويه قد اهتم بالنظم في الجمل كما اهتم بالإعراب في الكلمة".[1]

أمّا حديثه حول المعنى والدلالة، يتجلى ذلك في تقسيمه للكلام إلى مستقيم ومحال، فتقسيماته تقوم حول أساس مراعاة السّياق اللّغوي أولا في كيفية ارتباط الوحدات اللغوية فيما بينها ثم على اساس مراعاة السّياق اللّغوي أو ما يناسب العالم الخارجي والواقع. يقول: "هذا باب الاستقامة من الكلام، والإحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب.

[1] عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1998م، ص 110، 111.

- ❖ فأمَّا المستقيم الحسن فقولك أتيتك أمس وسآتيك غدا.
- ❖ وأمّا المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول أتيتك غدا وسآتيك غدا.
- ❖ وأمَّا المستقيم الكذب فقولك حملت الجبل وشربت ماء البحر ونحوه .....
- ❖ وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك وأشبه هذا.
- ❖ وأمّا المُحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس.[1]

فهذا يعني أن لابد من توافق بين مواقع الألفاظ، ولا توضع هكذا عشوائيا فتخسر معناها ويُصبح الكلام غير مستقيم، كما هو الحال في التوافق بين (أتيتك وأمس وسآتيك وغدا)، فالسياق اللُّغوي حتى يكون تاما يجب أن يتوفر ذلك التلاؤم داخل الجملة وبين اللفظة والألفاظ الأخرى وهذا يُعدُّ مطلبا وشرطا أساسيا للسياق اللُّغوي، فالتّوافق الدّلالي هو أساس الأداء اللّغوي السّليم، أمّا التركيب النحوي وضرورة تركيبه تركيبا صحيحا، لا يُؤدي معنى صحيح دائما فقد يؤدي إلى عدم فهم، وهذا طبعا لعدم توافق التركيب مع العقل، والواقع الذّي يرتبط مع التجارب الاجتماعية للأفراد، والتّي تؤدى إلى رفض أو قبول دلالة التراكيب.

اِهتمّ سيبويه بالنّحو واهتمّ بالواقع وهو جزء من اِهتمامات البلاغيين، فهو يقول: "واعلم أنّك إذا أردت هذا المعنى فتقديم الاِسم أحسن لأنك لا تسأله عن اللقى، وإنّما تسأله عن أحد الاِسمين في هذا الحال، وجعلت الاسم الآخر عديلا للأول فصار الذي لا يسأل عنه بينهما، ولو قلت ألقيت زيد أو عمر؟ كان الجائز هنا أو قلت: أعندك زيد أو عمرو؟ كان كذلك"[2]، من خلال هذا فلم يكن النّحو عنده مقصورا على الإعراب، ففي "باب أم" إذا كان الكلام بها بمنزلة "أيها" و"أيهم" أزيد عندك أم عمرو؟ فتغير ترتيب عناصر الجملة مرتبط بالدلالة السياقية أو

[1] سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العالمية، بيروت، ط 3، 1988م، ج1، ص95.

[2] الكتاب، ج 3، ص 169، 170.

المقام، ويعلق صالح بلعيد على ذلك بقوله: "فنرى من خلال هاتين العبارتين (لقيت زيدا أم عمرو؟) و(زيدا لقيت أم عمرو؟) أنّ سيبويه حين يتحدث عن تقديم الفعل أو الإِسم مما هو صحيح وجائز في النّظام اللّغوي للعربية فإنّه يُشير في ذلك إلى ارتباط التراكيب بالسياق الكلامي والموقف الذي يقال فيه"[1].

فاهتمام سيبويه بالمقام، والموقف واضح من خلال قوله السّابق، بل ونجده أيضا يؤكد على ضرورة مراعاة المعنى، فنجده في "باب ما لا يجوز أن يندب" يعرض كذلك فعل (وارجلاه) و(يارجلاه)، فاستنادا إلى ما يقوله الخليل فهو يتفق معه على أنّ هذا الكلام لا يقال وهو كلام قبيح، والقبح في التّركيب لأنّهما مُبهمان فهذا ما أدّى إلى عدم استعمالهما وأصبحا بذلك مهملين حسب رأي الخليل وتلميذه سيبويه.

وقد ذهب سيبويه إلى أبعد من ذلك حين حذف أحد عناصر الجملة إذا كان في السياق ما يدل عليه، كما أنّه قد حكم على صحّة الكلام، كتركيب وخطئه من خلال الموقف الذّي يرد فيه، فيقرر أن جملة: "أنا عبد الله منطلقا" خاطئة مرة وصحيحة مرة أخرى ، فهي خاطئة إذا جاءت من الذّي يعرفك وتعرفه، فإنّما هو يخبرك بالانطلاق، فما إن يقول: "أنا" أغناك ذلك عن اِسمه لأنك تعرفه، ولأنّ المضمر لا يضمر إلا إذا عُرف صاحبه، وهي صحيحة أو حسنة إذا جاءت مما لا تعرفه، أو كان الناطق بها في موضع تجهله فيه، فسألته: "من أنت" فأجاب: "أنا عبد الله منطق في حاجتك" فكان ذكر الاسم جوابا للسؤال، ولأنّ الناطق في موضع مجهول مضمر فكان لزاما ذكر الاسم لكي تعرفه، وإن قال: "أنا" ولم يذكر اسمه لم يفنك ذلك عن معرفته، ولأنّك تجهله والمضمر لا يضمر إلا جهل صاحبه، بل إنّه يحتاج إلى اسم ظاهر،

[1] التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، جامعة الجزائر، معهد الأدب واللغة (ماجستر)، 1987م، ص 53.

فالتعبير واحد، وهو سليم نحويا، ولكنّه مرة محال ومرة حسن، وإنّما أخذ ذلك من خلال المعنى أو الموقف والسياق"[1].

فمن خلال ما سبق ذكره وممَّا هو موجود في كتاب سيبويه يُمكن القول: بأنّ المعنى عند سيبويه يستمد معطيات النّظام الدّاخلي للبناء اللغوي، كما يستمد من معطيات السياق الإجتماعي الذّي يكشف الإستعمال اللّغوي فهو بذلك لم يحصر المعنى في المعنى النَّحوي فقط بل تجاوز ذلك إلى إطار المعنى الدّلالي وما تؤديه معطيات الموقف السّياقي من إبراز ذلك المعنى.

ب. الجاحظ (ت 255هـ): لقد كان الجاحظ على وعي ودراية كافية لأهمية الدلالة والمعنى ويتجلى ذلك من خلال مؤلفاته والتّي أصبحت مورد خام للباحثين في هذا المجال، وإن كانت آراؤه متفرقة بين مؤلفاته إلا أنّها كانت واضحة وجليّة الفهم والمعالم وهذا دليل على فكره الثاقب.

وقد ظهر إهتمام الجاحظ بالدّلالة حين ذكر الصفات الثلاث التّي يجب أن تتوفَّر في الكلام لكي يكون بليغا أي تكون بذلك دلالته أوضح وأبلغ، الأولى: تتمثل في أن تكون الألفاظ سهلة وتتميز بالرشاقة والعذوبة واليسر عند النطق باللفظة، والثانية: خاصة بالمعنى أي أن يكون ظاهرا وغير غامض للسامع، وبعيد عن الإضمار والعُسر عند فهمه، والثّالثة: خاصّة بالمقام والأحوال وهو توجيه الكلام، فيكون بكلام الخاصة إذ يمكن إستخدام الضمير المخاطب أنتم مثلا، والكلام موجه لشخص واحد وإستخدام الضمائر المفردة لمخاطبة الجماعة.

وفي موضع آخر نجد الجاحظ يُسوّي بين الألفاظ والمعاني، لأنّ اللفظ السّخيف يستعمل في المعنى السخيف واللفظ المفيد الحسن يستعمل في المعنى المفيد، وإهتمام الجاحظ باللفظ والمعنى هو ما قاده إلى فكرة مراعاة المقام من أجل ضبط الدلالة، لأنّ فكرة "لكل مقام مقال" لم

[1] الكتاب، ج 3، ص 80، 81.

تكن غريبة عنده، ففي مسألة المطابقة بين الألفاظ والمعاني من خلال النظم يقسم المطابقة ويصنفها في أربعة أنواع:

- ❖ مطابقة بين اللَّفظ والمعنى.
- ❖ مطابقة بين الكلمة والكلمة.
- ❖ مطابقة بين الكلام والمستمع.
- ❖ مطابقة بين الكلام والمستمع وبين مقتضى الحال.

وقد لخص هذه المقامات بقوله: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعنى ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات ..."[1].

ولعلّ الجاحظ عند اهتمامه بالألفاظ ومدى أهميتها في بلاغة وفصاحة الكلم، لا يعني هذا أنّه قد قدم الألفاظ على المعاني لأنها تحلّ من الألفاظ محل الروح من الجسد. وعليه كما يذهب عبد العزيز عتيق: "البلاغة تتحقق بالمزاوجة والمطابقة بين اللفظ والمعنى وتُعطي أسلوبا قويا محكما، وأن تضم الألفاظ التي يتطلبها المعنى تتيح لجوهر هذا المعنى في الوضوح والبروز فنظم الكلام هو الذّي يجعل البلاغة مؤثرة في النّفوس"[2].

ونفهم من خلال ذلك أنّ أكثر شيء يخدم الدلالة والمعنى هو المطابقة بين الكلام والمستمع وبين مقتضى الحال وما تقتضيه تلك الظروف والملابسات التّي يجري فيها الخطاب، أي أنّ هذا الأخير لن يكون واضحا ومفهوما للمستمع إلا إذا عاد إلى مقامه الأصلي، مع سياقه الحالي الذي ورد فيه، ومن ذلك شخصية المتكلّم والسامع وتكوينها الثقافي وجملة الظروف

[1] البيان والتبيين ج 1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، 1992م، ص138.
– رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د، ط، د ت، ج 1، ص 136.

[2] تاريخ البلاغة العربيّة، دار النّهضة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص83.

الاِجتماعية الخارجية عن النّشاط اللّغوي "ويتجلى هذا فعلا من خلال قول الجاحظ هذا والذي ساقه من صحيفة بشر بن المعتمر، لأنّ الكلام في هذه الصحيفة كان انطلاقا من الحال الذي يكون فيه الخطاب بين المتكلم والمستمع مباشرة فالكلام كان مختصا بفن الخطابة"[1].

والجاحظ في حديثه عن الدلالات وأنواعها أشار تقريبا إلى كل أصناف الدّلالات الممكنة يقول: "وجميع أصناف الدّلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللّفظ ثمّ الإشارة ثمّ العقد ثمّ الخط ثم الحال التّي تسمّى نصبة"[2].

فمن خلال هذا يتجلى لنا اِهتمام الجاحظ بالمعنى والدلالة بحيث أنّه ربط وطابق بين اللفظ والمعنى، ولم يفرق بينهما، نظرا لدور كل واحد منهما على الآخر، أيضا يقدم أهمية السياق وحضور الألفاظ داخل سياقاتها وأحوالها يُضفي زيادة كبيرة في فهم المعاني وبذلك فهم الخطاب، فآراؤه ساعدت الدّرس البلاغي وأثرته بشكل واضح وجليّ لأنّها تميّزت بالوضوح والشموليّة في جميع مؤلفاته.

ج. ابن جني ت 392هـ: بعد سيبويه سنسلط الضوء على أحد أهم أعلام اللغة والنحو في القرن الرّابع الهجري وهو "ابن جني"، والذّي يُعتبر من أبرز من اِهتم لقضية المعنى من اللغويين، فقد أعطى المعنى الشرف على الألفاظ وجعله المخدوم والألفاظ الخادم له، وهو بذلك أعلى من شأنه وكرمه، لأنّه كان على إدراك واضح لأهمية هذا الأخير، هذا الأخير ولعوامل تحققه وتطرق إليه في أكثر من موضع، منها أنّه أقر أنّنا لا يمكننا الوصول إلى المعاني إلا من خلال الموقف والسياق الذّي وردت فيه، وعليه فلابد من ذلك أن يجمع اللغوي بين الحضور والمشاهدة وهذا ما يوجب الآنية في فهم المعاني، وليس الاعتماد على السّماع فقط في أي مكان وزمان كان.

---

[1] جميل عبد المجيد، البلاغة والاِتصال، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، د، ط، 2000م، ص21.

[2] البيان والتّبيين، ج 1، ص75.

إنّ المعنى محكوم بما تحمله الألفاظ من دلالات، بالإضافة إلى ما يحمله المقام، لأنّه قد يطرأ عليها التغيير والزيف ومثال ذلك قول أحد الشعراء:

تقول _ وصكَّت وجهها بيمينها_ أبعلي هذا عن الرحى المتقاعس.*

فلو رويت الحكاية من غير أن يذكر _ صك الوجه_ لفهمنا منها أنها متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها"، فُهم من ذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها، يقول ابن جني: "هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقيل: (ليس المخبر كالمعاين)، ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: "وصكت وجهها"، لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها."[1]

أثناء حديث المتكلم وجب رؤية وجهه وذلك للتعرف على الدلالات النفسية المصاحبة للكلام وهي تكون نتيجة الحضور في زمان ومكان آني، لأنّ مشاهدة الوجوه تكون الدليل على ما يختلج في النفس، لذلك كان لها دور كبير في فهم الكلام والإحاطة بملابساته، فعلى ذلك قالوا: "ربَّ إشارة أبلغ من عبارة"، فملاحظة تعابير الوجه قد تعبر عن مقصود آخر لا يعبر عنه الكلام، كما أنّها قد توصل رسالة وفهم تام للكلام في ظلّ أنّ هذا الأخير عجز عن ذلك. لتقدم للسامع أو المتلقي معان لا يمكنه الاستغناء عنها في فهمه لدلالات الخطاب.

ومن بين النقاط الأخرى التي تعرَّض فيها ابن جني لموضوع سياق الموقف ودوره في تحقيق الدلالة، مسألة الحذف حيث يقول في نص مدركا العلاقة بينهما: "وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيها حكاه صاحب الكتاب من قولهم: "سير عليه وليل، وهم يردون: ليل طويل، وكأنّ هذا إنّما حذفت فيه الصفة لما دلّ من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك في التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل أو نحو

* صكت، بمعنى: ضربت، المتقاعس: هو خروج الظهر ودخول الصدر.

[1] الخصائص، ج1، ص217.

ذلك، وأنت تحس هذا في نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلا، فتزيد في قوة اللفظ بـ: "الله" هذه الكلمة، وتتمكن في تمطيط اللام وإطالة الصوت بها وعليها، أي: رجلا فاضلا أو شجاعا أو كريما أو نحو ذلك"[1].

فالدّلالة تُفهم من اللفظ أو من سياق الحال، فإذا فهمت من سياق الحال يجوز حذف اللفظ، وأمّا إذا لم يحمل السياق الحال تلك الدّلالة فلا يجوز أن يّحذف اللفظ، وعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة، فإمّا إن عريت من الدّلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإنّ حذفها لا يجوز، ألا تراك لو قلت: "وردنا البصرة فاجتزنا بالأبله على رجل، أو رأينا بستانا وسكتت لم تفد بذلك شيئا، لأن هذا ونحوه مما لا يعرى منه ذلك المكان، وإنما المُتوقّع أن تصف من ذكرت، فإن لم تفعل كلّفت علم ما لم تدل عليه، وهذا لغو من الحديث وجود في التكليف. ومن ذلك ما يروي في الحديث: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد: أي صلاة كاملة أو فاضلة، ونحو ذلك..."[2].

وختاما، إنّ فهم الدلالة مقترن بالمقام الذي وردت فيه، ولا تكون واضحة إلا من خلال سياقاتها التي وردت فيها، وعلى هذا نجد ابن جني يحرص من خلال آرائه السابقة التي سبق ذكرها، تؤكد لنا شدة اِهتمامه بالمعنى والدّلالة وشروط تحققها كالمقام أو السياق غير اللغوي، ولعل الحق معه في ذلك، لأن آراؤه قد اِتخذت طابع فريد من نوعه في معرفة وفهم الدلالة. فمثلا تخيل معي نفسك تسمع إشهار إعلاني في الإذاعة عن منتج من المنتجات، في أي مجال من المجالات (طبخ، تسوق، جمال...)، وقارن ذلك مع إعلان مشابه في التلفاز، ففي الأول لا يمكنك معرفة شكل المنتج كما هو مهما سمعت عليه من الأوصاف، بعكس الثانية فأنت ستشاهد المنتج وتتعرف على إطاره الخارجي، وبذلك ستكون فرصة اختيار وشراء المنتج أكثر قابلية له عبر التلفاز عكس الإذاعة، وهنا يظهر الفرق بين المخبر والمعاين.

---

[1] الخصائص، ج1، ج2، ص 252.

[2] م ن ، ج 2، ص252.

د. عبد القادر الجرجاني (ت474هـ):

تُعّد أفكار وآراء عبد القادر الجرجاني من أكثر الآراء التي عمل عليها القراء والكتاب قديما وحديثا، ومن أكثر المصادر التّي ألهمت وشغلت القراء، كتاباه: " دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة"، ولعل السر في ذلك يعود إلى القضية الجوهرية التي طرحها عبد القادر الجرجاني والتي تتعلق بمستويات الكلام والتي بدأ من خلال هذا الأخير من مستوى الكلام العادي إلى مستوى الكلام المعجز في كلام الله عز وجل، وقد تناول قضية الدلالة والمعنى من خلال حديثه عن مستويات الكلام والتي تعتبر قضية جوهرية بالنسبة للدرس اللغوي والبلاغي، فكتابه: "دلائل الإعجاز" "ينفرد بدراسة الموضوعات النحوية من وجهة معنوية ويؤكد على جانب من نباء الكلام وصلة معانيه بعضها ببعض، قد أنفق جهدا في تبسيط قواعد النحو(...) لذل نلاحظ أنه قد أحدث أفكارا في كتابه هذا نتيجة التفاعل بين الأفكار النحوية والبلاغية التي عمل على دفعها إلى مراحل متقدمة ما أكد على وظيفة الكلم في إطارها الذّي صيغت فيه، وهدف بجهده إلى دراسة التركيب اللغوي في الأساليب المتنوعة للتعبير عن المعنى داخل السياق المفيد..."[1]

معنى هذا أنّ أهمية الكتاب تكمن في ربط عبد القاهر الجرجاني الموضوعات النحوية بمعاني الكلام وصلة معنى الكلام بعضها ببعض، وهذا من خلال تبسيط قواعد النحو وبيان أغراض الكلام حسب السياقات المختلفة، وكانت أفكاره نتيجة ذلك دمجه لآرائه النحوية والبلاغية التي تؤكد وظيفة الكلم في سياق التي ودت فيه وتندرج جهوده هذه وتتجلى من خلال نظرية النظم والتّي قوامها ثلاث دلالة: الدلالة النحوية، الدلالة التراتبية، الدلالة البنائية.

ففي الدلالة الأولى، الدلالة النحوية يقرنُ عبد القادر الجرجاني بين النظم (المعنى) وعلم النحو ويوحد بينهما، فعلم النحو ويتكون من شيئين: العلم والأصول. والنظم يعني عدم العدول عن الأصول والإلمام وطرق النحو؛ أي أن أصول النحو تنتمي إلى مجال قوانين اللّغة أي

[1] صالح بلعيد، التّراكيب النحوية ودلالاتها في السّياقات الكلامية والأحوال التّي ترتبط بها، الإمام عبد القاهر، ص 25.

قوانين التركيب، في حين ينتمي علم النحو أو النظم إلى مجال الخصائص الفنية والأدبية للكلام وعليه يورد ضرورة الاهتمام بالنص أو الرسالة لأن النص عنده كان له بنائه الخاص وهذا البناء لابد من وجود وحدات تكونه وهذه الوحدات هي التي يتبلور فيها النظم ولهذا يقول: "واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجه، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التّي رسمت لك فلا تخل بشي منها، فذلك أن لا نعلم شيء يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه."[1]

وأثناء حديث عبد القاهر الجرجاني عن النظم فقد أثار مسائل أساسية مثل: فصاحة الكلمة، خلوها من الوحشية والغرابة، ورأى أن النظم مستويات، وأن الميزة الأساسية للنظم تكون في الجودة في ناحية الفنية مع الصِّحّة الإعرابيَّة لأن النحو عنده لا يحصره في صحة الإعراب فقط، بل ما تخلفه التراكيب من تأثير في النفس وهو ينفي أن يكون" مرَدُّ الفصاحة إلى الكلمة المفردة والدلالة وإنما مردها عنده إلى النظم أو ما نسميه الأسلوب وخصائصه وطريقة تركيبه.[2] وبالتالي فهو هنا يعتبر أن الكلمة البعيدة عن أخواتها فهي بذلك بعيدة على أن تكون فصيحة وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدل على اهتمامه بالمعنى على حساب اللفظة المفردة أي في لفظها وموقفها التي ترد فيها: " فينبغي أن لا ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في تأليف، وقبل أن تعبر إلى الصورة التي بها يكون الكَلِمْ، إخبارًا وأمرًا ونهيًا واستخبارًا او تعجبًا، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التّي لا سبيل إلى إفادتها إلا بنظم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظ على لفظ، هل يتصوَّر أن يكون بين اللفظتين تفاضل في الدَّلالة حتى تكون هذه أدلُ على معناها الذّي

[1] دلائل الاعجاز في علم المعاني، تصحيح: محمد عبده ومحمد محمود التركيزي، تعليق محمد رشيد رضا، دار الجيل بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص70.

[2] حلمي خليل، الكلمة دراسة لغويّة معجمية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 1998م، ص29.

وضعت له مع صحبتها على ما هي موسومة له حتى يُقال: إن "رجلا" أدل على معناه من "الفرس" على ما سمِّي به".[1]

وللخوض في معنى الدَّلالة الثانية الخاص بالتراتيبية قادنا إليها حديث عبدا لقاهر الجرجاني عن فصاحة الكلمة، والمقصود بهذه الدلالة تلك العلاقة بين الكلمة مع الكلمات الأخرى وذلك الارتباط فيما بينها وما يحدثه من اتِّساق بمحتوى النَّص ويتجلى هذا من خلال قوله: "واعلم أنك إذا رجعت لنفسك علمت علمًا لا يعترضه الشَّك أن لا نظم في الكَلْم ولا تراتيب حتى يعلق بعضها بعض ويبنى بعضها على بعض".[2]

معنى ذلك أنَّه مما لا شك فيه أنَّ اِرتباط الكلمات مع بعضها وتحقيق التَّفاعل بين الكلمة بما قبلها وما بعدها، وبناء كلمة على أخرى هو الذي يقوده إلى تنظيم الكلام وترتيبه مع جعله كلامًا مفيدًا يحسن السُكوت عليه، مع ذلك لا يمكن أن يكون هناك تفاضل بين كلمتين دون النَّظر إلى السِّياق الذّي وردتا فيه، فالكلمة الواحدة يمكن أن تكون حسنة الدلالة في موضع وغير حسنة في موضع آخر وفي هذا يمكن جمال النص الأدبي في أن تكون فصاحة الكلمة إلا إذا كان مدلولها مناسب لمدلول الألفا التي جاورتها.

إذا فإن الكَلِمْ لا قيمة له من حيث له حروف وإنما قيمته تكمن في بلاغته التِّي تتكوَّن له من حسن نظم وحداته وجعلها فصيحة قوية.

وقد رأى عبد القاهر الجرجاني أن النَّظم هو أساس ذلك التَّرتيب للتَّفصيل بين الألفاظ في مواضعها بأن يكون الغرض من هذا تنظيم وتنسيق المعاني في النفس ثم النطق بالألفاظ التي تحمل تلك المعاني.

[1] دلائل الإعجاز، ص47.

[2] المرجع نفسه، ص49.

وفكرة التآلف بين اللفظ والمعنى نجدها تحت مكبْ الدَّلالة الثَّالثة المسمَّات بالبنائية وذلك أن كل تفكير أو معنى عند عبد القادر الجرجاني لابد أن يصحبه عملٌ ما وصيغت داخل موقعها، وعلى غرار ذلك فإن كانت الألفاظ مرتبة في النطق فهي تصاحب ترتيب المعاني في النفس، وإذا علمنا بمواقع المعاني داخل النفس وجب العلم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق، إذا فالجرجاني من خلال عملية النظم فهو يؤكِّد على ضرورة المطابقة والجمع بين اللفظ والمعنى داخل التركيب، وعليه فقد عرض لدلالة النَّظم بتقسيمه له أو الكلام إلى ضربين: "ضربٌ أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: "خرج زيد" وبالانطلاق عن عمرو فقلت: "عمرو منطلق"، وهذا على القياس، وضربٌ آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ولكن يدلك اللفظ على معانه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد ذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدارُ هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتَّمثيل...، ألا ترى أنك إذا قلت: هو كثيرُ رَمَادِ القدر، أو قلت طويل النجادِ أنه طويل القامة."[1]

وأوّل ما يمكن الإلتفات إليه من خلال هذا النص هو تحديد عبد القاهر الجرجاني لموضوعه ألا وهو أنّه صرَّح ينقسم النَّظم أو الكلام إلى ضربين" حيث أنّه ينصب في مجمله حول الكلام والتّي توحي هذه الأخيرة إلى أنّ موضوع الكلام ليس اللغة وإنّما الكلام الذّي يكون له معنى أي الكلام الراقي الذي يصل إلى مستوى الظاهرة والمقصود بالظاهرة هو ما عبر عنه عبد القاهر الجرجاني في الدلالة الثانية بمعنى أنّه لا يمكن الوصول إلى هدفك في إبلاغ كلامك بدلالة اللفظ بمعزل عن الألفاظ الأخرى وذلك من أجل توليد معنى آخر، ولكن هذه الدلالة لا يصل إليها صاحب النّص وحده إنّما التفاعل بين كاتبه وقارئه والوحدات التّي يتكوّن منها الكلام تشير إلى دلالات متواضع عليها والتّي يسمّيها الجرجاني بالمعنى الحقيقي، مجملة "خرج زيد أو عمرو منطلق"، معناها مفهوم ومباشر يفهمها المتلقّي بمجرّد سماعها ومعنى هذا

[1] دلائل الإعجاز، ص 53.

أنّ الجرجاني يريد أن يشير إلى تعدد دلالات الألفاظ، أما بنسبة لضرب الثّاني من الكلام المتواضع عليه دون أن يقصد المعنى المباشر، وإنّما يستخدمها ليقصد بها معاني أخرى بحيث أنّ القارئ إذا توقَّف عند المعاني الحقيقيّة لا يمكنه الوصول إلى ما يقصده الكلام، لأنّ دلالة الألفاظ ليست ثابتة ولا مستقرة، فلكل لفظ دلالة ولكن الدلالة نقسمها قد تفضي في نوع آخر من الكلام إلى دلالة ثانية تكون هي مقصودة بنسبة للمتكلم، إلا أنَّ المتلقي لا يعي هذه المعاني بسهولة وإنّما يدركها علة طريق الاستدلال وبالتّالي عليه أن يستحضر ملكة الإِستدلال، وهذا الأخير يكون مبني على خلفية مشتركة بين المتكلم والمتلقي.

وعليه يمكن تلخيص العلاقة بين اللَّفظ والمعنى في المستوى التّركيبي في المخطط التّالي:

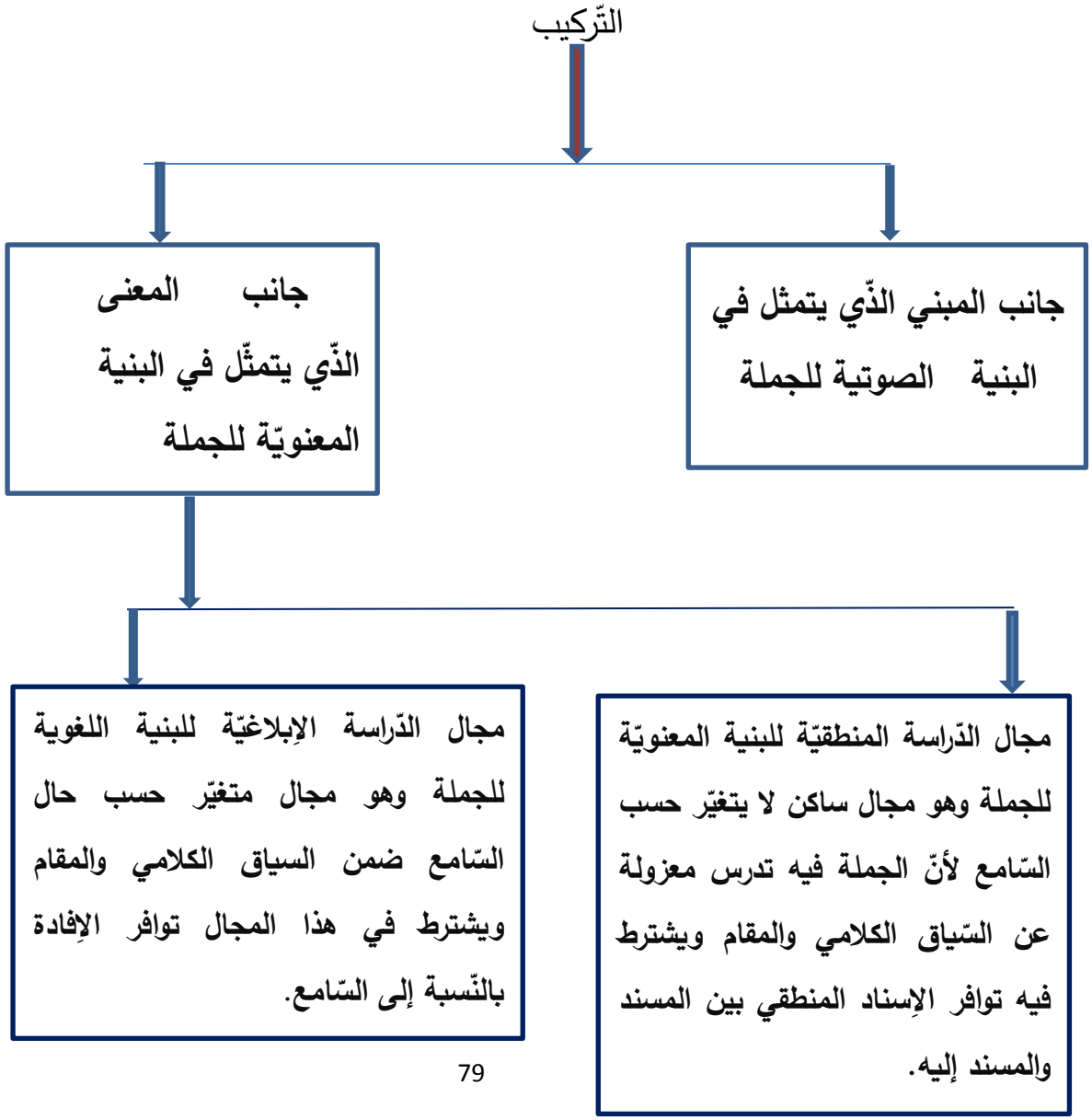

وختاما لبيان إشارات الجرجاني حول الدّلالة من المنظور البلاغي، فيمكن القول بأنّ جهوده كانت ذا قيمة كبيرة وسيط واسع بين المؤلفات في وقتها لأنّ كتابة يعتبر قفزة نوعيّة إلى مرحلة جديدة في اللغة العربية وهي مرحلة الدّراسة الوظيفية، لأنها تعتبر دراسة شاملة للعلاقة بين اللفظ والمعنى في مستوى التّركيب.

2. الدَّلالة عند المحدثين:

نظرا لأهميَّة هذا العلم لم يكن حسب الماضي، وإنحصرت دراسته فقط عند علماء العربية القدامى، فنجد العرب المحدثين أيضا تناولوا الدّلالة والمعنى بالدّراسة والبحث، ناهيك عن أنّه يُعدّ من أهمّ الدراسات اللّغوية التّي اتجهت إليها الدّراسة الحديثة في الغرب، نظرا لعلاقته الوطيدة بسائر العلوم الأخرى، ومع المجتمع وحالة النّاس ومواقفهم المختلفة التي تتطلَّب الفهم والتحليل، فهو نافع لكل طبقات وأجناس الأمة وإحتياجاتها السياسية، الإجتماعية، القضائية...، وغيرها لأنه يبحث في أثر تغير المعنى في هذه الحقول.

للمؤلفين العرب صدى واسع في هذا المجال، فهناك العديد منهم من ألف وأفاض في قضية المعنى، ونجد في الصّدارة الدكتور "إبراهيم أنيس" في مؤلفه "دلالة الألفاظ" و"يعد أول كتاب وضع في اللّغة العربيّة في علم الدّلالة في سنة 1958م، وقد طبع عدة طبعات بعد ذلك".[1] فقد ذكر فيه كيفية تطرَّق الفلاسفة والمفكرين لدلالة الألفاظ وكيف أن الألفاظ تحمل معاني، وليس فقط عند الفلاسفة، بل تناول أيضا هذا الموضوع من المنظور النفسي ومعالجة علماء النفس لهذه القضية الدلالية، أيضا تحدث عن البدايات الأولى التّي من خلالها ينتج الكلام، وعن إجتهاد علماؤنا العرب في النشأة اللغوية، في مقابل ذلك تطرق إلى أشهر ما توصل إليه اللغويين في قضية النشأة الكلامية مع إلتماس أهمّ النظريات التّي تقوم عليها تلك

[1] محمد المبارك، فقه اللغة وخصائصها العربية، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص158.

النشأة عند الغربيين، مع العلم أنّه لم يبني أفكاره على هذه النظريّات على أساس أنّها يقينية ودقيقة، بل اِعتبرها مجرد اِفتراضات لا أكثر.

ممّا أورده أيضا هو ذكره أنَّ اللّفظ هو أداة الدلالة، وهو أساس جوهري تقوم عليه الدَّلالة في اِرتباط اللفظ والمعنى (الدَّال والمدلول)، وتلك العلاقة التّي اختلفت فيها الآراء إذ تدرس ضمن سيقين أحدهما نظام والآخر اعتباطي فبتلك العلاقة يمكن تشكيل سياق أو موقف ما.

وقد قسَّم الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه قسم الدلالة إلى أنواع (الدّلالة الصّوتية، الدّلالة الصرفية، الدَّلالة النحوية، الدلالة المعجمية أو الاجتماعية)، وعلى غرار ذلك فرق بين اللّفظ والكلمة، من خلال إعطاء لكل واحد منهما تعريف وتحدث أيضا عن العلاقة التّي تصل بين اللفظ ودلالته أي ما ترمز إليه كل لفظة وما تتضمنه من معنى، تطرق أيضا إلى كيفية اِكتساب الدّلالة ونموّها لدى الأطفال الكبار، وتحدث على المركز والهامش في دلالة المركزية المشتركة بين أفراد البيئة ومعنى الدَّلالة الهامشية ونشأتها مع التجارب المختلفة للأفراد"[1]، ويرى أيضا ظاهرة التّطور الدّلالي تحدث اِنطلاقا من عدة عوامل، بحيث أنّه يمكن أن يتعرَّف عليها كل دارس النّصوص التاريخية في لغة ما، وقد أورد مظاهر هذا التَّطور الدلالي من تخصيص الدَّلالة، تعميم الدلالة واِنحطاط ورقي الدَّلالة، مع ذلك فلم ينسى كتابه نصيب الألفاظ العربية من الدّلالة، وذلك في الفصل الأخير الذّي "تحدث فيه عن المعاجم وإسهام اللغويين العرب في نشأة المعاجم وصنفهم إلى طبقات أربعة، وذكر أشهر المعاجم العربية، وأهمية هذا الكتاب في الدّراسات الدّلالية وما لقيه من اِهتمام وتقدير في الأوساط العلمية نال به ألفه جائزة الدولة التشجيعية للأدب عام 1958م في جمهورية مصر العربية".[2]

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط 5، 1984م، ص 122، 133.

[2] ينظر أحمد مختار عمر، من قضايا اللّغو والنّحو، ص10.

ومن بين اللغويين العرب ممَّن تناول الدلالة فايز الداية في كتابه "علم الدَّلالة العربي" والذّي اتجه به مؤلفه إلى الدّراسات اللّغوية العربية، وبالأخص الدلالة وذلك بالاستفادة من الثقافات الأخرى بصفة عامة وتسليط الضوء على الأصول العربية بصفة خاصة.

فبهذه الدّراسة التّي قدّمها فايز الدّاية تعد إضافة يقدّم من خلالها الباحث البراهين على أصالة علم الدّلالة عند الباحثين العرب من لغويين وفلاسفة وأصوليين والفقهاء والنقاد والأدباء، لأنّه بذلك قد اِلتمس خبايا هذا العلم كما تطرق إليه العلماء في اللغات الأخرى المعاصرة باحثا بذلك عن المعالم التّي تقابلها في اللُّغة العربية ليجد بدوره أعمالا جليلة ودقيقة تفصل فيها علمائنا العرب، والذّي استهل كتابه بعد بسم الله الرَّحمان الرّحيم بمقدمة مهّد فيها إلى علم الدّلالة العربي التّي أعطى لها تاريخ بدايتها الأولى، وصرّح في قوله: "تلتقي في فصول هذا الكتاب معالم أصيلة للدّلالة العربية (في ماهية الدّلالة، والمنهج المعياري، وتطور التّأريخي للدّلالة، والمجاز) مع ترتيبها وبناءها في ضوء معارفنا الحديثة، وإضافة هي تطبيقاتنا في المعجم الشّعري"[1]، وتحدّث عن أبعاد مصطلح الدّلالة والذّي تبلور في صورته الفرنسيّة.

وقد تطرّق **في الفصل الأوَّل** إلى الدّلالة والدّال والمدلول والذّي أعطى مفهوم للدّلالة وأبعادها النّفسية والإجتماعيّة ومساحتها، من خلال التّصور والذّاكرة، الإِصطلاح في الدّلالة اللغويّة، ونظريّة الإِعتباطيّة في الدّلالة، وقد تحدث أيضا في نفس الفصل عن مشكلة اللّفظ والمعنى في الدّراسات اللّغويّة الحديثة إلى جانب مشكلة اللفظ والمعنى في النقد وصلتها بالسياق مع مشكلة اللفظ والمعنى في القرن الثالث، وتطرق إلى مصطلحات (لفظ، معنى، قول) في المعطيات حيث أعطى مفاهيم لهذه المصطلحات استنادا إلى معاجم العربية القديمة الألفاظ مثل "الصحاح الجوهري"، "مقاييس اللّغة لابن فارس"... ومن معاجم المعاني أيضا مثلا "الألفاظ الكتابية للهمذاني" و"متخير الألفاظ لابن فارس"، وكذلك في الكتب اللغويّة الخالصة، وهذه

[1] علم الدّلالة العربي، النظريّة والتّطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقديّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ/ 1996م، ص6.

المصطلحات المشكلة في الكتب المنطقيّة أيضا، وعالج أيضا مشكلة اللفظ والمعنى لدى نقّاد الشعر، مع هذا فقد تحدث عن تعدد المعنى واللّفظ المشترك والتّرادف، والتّضاد.[1]

والفصل الثاني: الذّي تحدّث فيه عن المعيارية والدّلالة بتعريفه للمنهج المعياري والمنهج الوصفي في درس العربية، والدلالة من خلال مساهمات المؤثرات الأجنبية في تشكيل المعيارية، في مقابل ذلك ذكر دور العربية الفصحى في تكوينها مع اِلتماسه للمعيارية وفكرة الصواب والخطأ لدى نقّاد الشعر.[2]

والفصل الثالث: تحدَّث عن التطور الدَّلالي، وقدما له الأسس والمبادئ النظريّة وذلك في اللّغة والنقد والدلالة، وقدم أيضا مفاتيح تحليل تطور الدَّلالي، وذلك من خلال اِستخلاص من هذه النظريّة في العجم العربي الأصيل.[3]

الفصل الرابع: تحدث فيه فايز الداية عن التطور الدلالي لكن كدراسة تطبيقية تاريخية، وذلك في توطئة تطرق فيها إلى الآفاق التطورية التي قدمها الدّلاليون العرب، والتَّطور الدلالي من المحسوس إلى المجرد، والتَّخصيص والتوسع، وبنقل من مجال إلى آخر ويبين اللغة والنقد.[4]

الفصل الخامس: تحدَّث فيه عن الدلالة والمجاز (النظريّة والتَّطبيق) وذلك بتبيان منهج البحث في دراسة المجاز والدلالة من خلال البحث الدلالي ودراسة المجاز، ودراسة الدَّلالية للمجاز في نظرية الأدب، ودراسة الدلالة للمجاز في الآثار الأرسطية في العرب، وختم فصلة بتحليلات اللغويين والنقاد للتطور الدلالي في المجاز.[5]

---

[1] فايز الدّاية، علم الدّلالة العربي، النظريّة والتّطبيق، ص11، 93.

[2] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص95، 183.

[3] المرجع نفسه، ص185، 269.

[4] المرجع نفسه، ص271، 373.

[5] المرجع نفسه، ص375، 437.

الفصل السادس: كان هذا الفصل الأخير من كتابه والذّي تحدث فيه عن المعجم الشعري والدلالة الحديثة، وذلك في آفاق التطبيقات الحديثة في اللغة الحديثة ومنهج البحث في المعجم الشعري والدَّلالة الحديثة وتحليلها في شعر عبد الصبور، وأيضا في صورة وتحليلها والرَّمز العام وتحليله والخاص وتحليله في نفس الشعر للشاعر عبد الصبور.[1]

ويُمكن القول ممّا سبق بأنَّ الدّراسات العربيّة تناولت الدّلالة في بحوثها ومؤلفاتها من قبل علمائنا العرب، غير أن يبق هذا العلم حديث النشأة بمصطلحاته الحديثة، رغم أنَّ العرب أشاروا إليه كعلم وكمفهوم، ولكنَّ المصطلح يبقى وليد الدراسات الغربية الحديثة، والذي ظهرت اللبنات الأولى لهذا العلم منذ أواسط الفرن التاسع عشر، وكان أهم المسهمين في وضع أسسها "ماكس مولر" الذي صرح في أن الكلام والفكر متطابق تماما ومنهجه كان أقرب إلى الفروض منه إلى حقائق العلم.[2] ولقد أخذ هذا المصطلح ـ علم الدلالة ـ « sémantique » بالفرنسية أو « semantics » بالإنجليزية من الأصل اليوناني « sémantikos » أو « semmaince » بمعنى: يعني ويدل ومصدره كلمة « sema » أي دال، ويُعتبر علم الدلالة أو علم المعنى أحد أقسام اللسانيات، مع أنّه لم يخرج من ناحية التاريخية، وقد أشار الباحثون من بعد "بريال" إلى الناحية الاِجتماعية والعوامل الخارجية المؤثرة في تطور المعنى.[3]

فبعد ظهور اللّغوي الفرنسي "ميشيل بريل" ظهر اِتجاه جديد في دراسة اللّغة الذي أقام دراسة معاني الكلمات ودلالتها وفق المنهج الوصفي الآني على يد اللغوي "فرديناند دوسوسير"، والذّي بدوره فرّق بين الكلام واللسان واللّغة، وذلك باِعتقاده أنَّ اللّغة ظاهرة اِجتماعية ونتاج

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص439، 485.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص22.

[3] علاء عبد الأمير شهيد، الدلالة المعجمية وسياقية في كتب معاني القرآن، أطروحة دكتوراه، دار الرضوان للنشر والتوزيع، أول يناير، 2019م.

اِجتماعي على أنَّ الكلام هو نتاج فردي خاص بالمتكلم ولم يهمل الجانب السياقي، فهو يقول: " إنّ قيمة أي اصطلاح تتحدد تبعا للمحيط الذّي تذكر فيه."[1]

ثم يبرز "بلومفيلد" الذّي يعتبر اللّغة سلوك ولم يهتم إلا بالشكل الخارجي لها، فالمعنى عنده مثير واستجابة، وقد رأى أنّ دراسة المعنى أضعف نقطة في الدراسة اللغوية، وستبقى كذلك حتى تتقدم المعرفة الإنسانية تقدما أبعد من وضعها الراهن."[2]

ويُواكب " تطور الجانب الدَّلالي تطور النظرية التوليدية التحويلية، فتولى اللغويان (كانز وفودر 1963م) تطوير نظريّة تحليلية تقوم بتحليل معاني الكلمات تحليلا يظهر عناصرها الأولية، وكانت هذه النظرية أساس لنظر الدلالي التركيبي في النحو التوليدي التحويلي".[3]

وقد كانت مُؤلفات عديدة منذ بداية نشأة علم الدَّلالة والتي ذكرها الدُّكتور أحمد مختار عمر في كتابه علم الدَّلالة، ونذكر منها كتاب "دور الكلمة في اللُّغة" لـ "ستيفن أولمان" وقد ترجمه إلى العربية الدكتور "كمال بشر"، وظهر سنة 1977م كتاب جليل الأثر في علم الدلالة وهو كتاب "علم الدلالة" لصاحبه "جون لايمنز" و"يُعد هذا الكتاب من أهمّ ما كتب في الدلالة حتى الآن، ويقع في جزئين وبلغ نحو تسعمائة صفحة".[4]

---

[1] كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 1985م، ص279، 280.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 24 ،25.

[3] فارس عيسى، ملامح النظر النّحوي الكوفي في ضوء القواعد التّوليديّة التحويلية، الجامعة الأردنيّة، 1996م، الأردن، ص313، 314.

[4] علم الدّلالة، ص28، 29.

المبحث الثالث: الّدلالة عند أحمد مختار عمر

الجدير بالذّكر أنَّ للدّكتور أحمد مختار عمر جهودا كبيرة أضافها للدرس الدلالي، والذي عده بدوره فرعا من فروع علم اللغة العربية، فهو بذلك تطرق إلى دراسة المعنى ضمن السياق اللّغوي، ولم يتجاوزه إلى البحث المعجمي أو الفلسفي، ونجده في كتابه "علم الدلالة" من خلال الفصل الأول والثّاني الذّي قدم في الأوّل تعريف بعلم الدلالة (من خلال أسمائه، تعريفه، موضوعه، وعلاقة علم الدّلالة وعلم اللّغة وعلم الدّلالة وعلم الرموز من غير أن يمرَّ ولا يذكر علم الدلالة وعلاقته بالعلوم الأخرى)، ناهيك عن أنّه وضع فصله الثّاني تحت الإطار التاريخي بعلم الدلالة، في القديم والحديث، فمن خلال هذان الفصلان سنورد تناول الدّكتور مختار عمر في ثناية هذا المبحث.

1. تعريف علم الدلالة عند أحمد مختار عمر:

في تعريفه لهذا العلم يقول: يعرفه بعضهم بأنّه: "دراسة المعنى" أو "العلم الذي يدرس المعنى" أو "ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى" أو "ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الركز حتى يكون قادر على حمل المعنى".[1]

ففي تعريفه هذا نجده قدم عدَّة تعريفات لعلم الدلالة جمعها في تعريف واحد وكلها تصب في أنّ هذا العلم هو العلم الذي يدرس المعنى، أي أنه يعنى بدراسة الصورة الذهنية التي يوضع إزائها اللفظ، فقد اكتفى بهذين التّعريفين بقوله يعرفه بعضهم وهو لم يضيف أي إضافة عند هذا.

[1] علم الدّلالة، ص11.

2. تسميته:

يقول أحمد مختار عمر: "أطلقت عليه عدة أسماء في اللّغة الإنجليزية أشهرها الآن كلمة « semantices » أما في اللغة العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة، ـ وتضبط بفتح الدال وكسرها ـ، وبعضهم يسميه علم المعنى (ولكن حذار من اِستخدام صيغة الجمع والقول: علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة)، وبعضهم يطلق عليه اِسم السمانتيك، أخذ من الكلمة الانجليزية أو الفرنسية".[1]

فمن خلال قوله هذا يعطينا الدكتور أحمد مختار عمر أشهر تسمية مستخدمة لهذا العلم وهي في اللّغة الانجليزية « semantics » (السيماتيك) الذّي أطلقه اللّغوي "بريال" سنة 1983م على تلك الدراسة الحديثة التي تهتم بجوهر وصلب الكلمات في كل حالاتها معجمية كانت أو تركيبية أو سياقية، على غرار ذلك في الدراسات العربية حظي هذا المصطلح بنوع من الاِختلاف في وضعه بين الباحثين، وهذا يُعتبر الإشكال الذي يُواجهه العرب في وضع المصطلحات الأجنبية ـ اِتفق العرب على أن لا يتفق ـ، فأقر "إبراهيم أنيس" في كتابه "دلالة الألفاظ" في مصطلح "المعنى" وهو بذلك اتبع سيرة القدماء في تناول هذا العلم كالجرجاني، واختار"فايز الداية" استعمال دلالة وهذا الأخير أيضا اتبع ما أقره العرب القدامى وقد تركوا مصطلح "علم المعاني" لكونه فرع من البلاغة وهو علم المعاني.[2] وهذا ما حذرنا منه الدكتور "أحمد مختار عمر" من أن نقع في الخلط بين فرع من فروع علم البلاغة وعلم قائم بذاته.

وما يلاحظ اليوم من خلال البحوث والمؤلفات ودراسات العرب المحدثين اِستخدام مصطلح "علم الدلالة" في جميعه لأنه الأقرب لمرادفة مصطلح السماتيك الأجنبية.

---

[1] علم الدّلالة، ص 11.

[2] منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التُّراث العربي، منشورات اِتحاد العرب، دمشق، د، ط، ص 21،22.

3. موضوعه:

يُحدّد الدكتور أحمد مختر عمر موضوع علم الدلالة بقوله: "موضوع علم الدلالة أي شيء أو كل شيء يقوم بدور العلمة أو الرمز"[1].

نفهم من هذ أنّ علم الدلالة يهتم بكل شيء يقوم بدور العلامة أو الرموز أو أنظمتها سواء رموز لغوية مثلا كإشارات المرور، واللافتات الإعلانية....أو غير لغوية ولكنها تحمل معنى كالإشارات باليد، والإيماءات بالرأس، والإشارات بالعين... حتى ولو كان علم الدلالة يهتم بالرموز والتي بدورها خارج نطاق اللغة، فإنه يعتني باللغة باعتبارها ملكة إنسانية جوهرية، فمعظم الرموز لا تنفك أن تخرج عن نطاقها اللّغوي لأنّها تكون دلالة مفهومة "وقد عرف بعضهم الرمز بأنّه: "مثير بديل يستدعي لنفسه الإِستجابة التي قد يستدعيها شيء آخر عند حضوره"، من أجل هذا قيل إنَّ الكلمات رموز لأنها تمثل شيئا غير نفسها وعرفت اللغة بأنها: "نظام من الرموز الصوتية العرفية"[2].

نفهم من خلال قول أحمد مختار عمر لتعريف الرمز كل مل يحل محل شيء آخر في دلالة عليه، ليس بالمشابهة التامة، إنّما بالإيماءات بوجود علاقة بين الرمز والشيء الذّي حل محله، لهذا فهو يستخدم وسيلة من وسائل التعبير على شيء ليس واضحا في الوقت الذي تجهل اللغة عن إيضاحه.

4. علم الدّلالة وعلوم اللّغة:

يُعتبر علم الدّلالة فرع من فروع علم اللّغة ولا يمكن فصله عن غيره من تلك الفروع: "فكم تستعين علوم اللّغة الأخرى بالدّلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدّلالة ـ لأداء وظيفته ـ إلى

---

[1] علم الدلالة، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

الإِستعانة بهذه العلوم"[1]، أي أنّه هناك تفاعل بين علم الدّلالة وباقي العلوم الأخرى، فكلّ واحد منهم يأخذ من الآخر، ويستعين به، فمثلا عند تحليلنا لظاهرة اجتماعية أو سياسية أو أدبية.... فلابد من الباحث الإِطلاع على القواعد والأسس الدلالية التّي تُوصلنا للمعنى الحقيقي لتلك الظاهرة مهما كان فيه من غموض ولبس، وقد تحدّث الدّكتور "أحمد مختار عمر" في نفس هذا العنصر كيف يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي، والذّي لابد فيه من الرجوع إلى جوانب منها: الجانب الصوتي الذّي له أثر بالغ على المعنى و دراسة التّركيب الصرفي للكلمة من خلال بيان المعنى التّي تؤديه صيغتها، أضاف أيضا لابد من مراعاة الجانب النّحوي التّركيبي أو الوظيفة النّحوية التّي تقوم بها الكلمة داخل الجملة مع بيان المعاني المفردة للكلمات وما يعرف باسم المعنى المعجمي، وأخيرا دراسة التغيرات التّي لا يكشف معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها.

معنى ذلك أنَّ الدّكتور قد رأى أنَّ مستويات التّحليل اللّساني التّي نعرفها اليوم (المستوى الصّرفي، الصّوتي، التركيبي، المعجمي، الدّلالي) من خلالها نستطيع فهم الحدث الكلامي ليس فقط من خلال المستوى التركيبي أو من خلال المستوى الدلالي، بل يجب مراعاة جميع هذه الجوانب.

5. النظرة التاريخية لعلم الدّلالة لأحمد مختار عمر:

يرى أحمد مختار عمر أنّ الدّراسة الدلالية قديمة قدم التفكير اللساني عند اليونان والهنود (قديما)، ثم انتقل الحديث عن ظهور أوليات علم الدلالة منذ أواسط أو قرن التاسع عشر (حديثا).

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 13.

أ. في القديم:

ذكر أحمد مختار عمر أن الفلاسفة اليونانيون قد ناقشوا موضوعات في صلب علم الدلالة، وقد تعرضوا لعدة قضايا منها التفريق بين الصوت والمعنى، والتمييز بين الأشياء في العالم الخارجي وتطورات المعاني والأصوات والكلمات.[1]

وقد ظلّ الجدل حول قضية الطبيعة وذاتية زمنا طويلا الذّي أورثه بعض العرب عن اليونان بأنّه يقوم على المغامرة الفكريّة دون سند علمي فكانوا يتوصلون لفكرة أنّ العلاقة بين اللّفظ والمعنى علاقة طبيعية ذاتية، أمّا الهنود فقد تعمق أحمد مختار في دراسة الدلالة عندهم ورأى أنّهم ناقشوا معظم القضايا التّي يعتبرها علم اللّغة الحديث من مباحث علم الدّلالة من أبرزها:

- ❖ نشأة اللّغة التّي كانت من المواضيع الأولى والأساسيّة التّي انصبّت جل أنظار العلماء الهنود ممّا أدّى إلى اختلافهم في أراءهم في نشأة اللّغة من حيث أنَّها قديمة وهي هيبة إلاهية وليست من صنع البشر، وذكر الدكتور أيضا بأنه برغم من وضعهم للأسس الحقيقية للغة، إلاّ أنّهم لم يستطيعوا أن يتخلّصوا من فكرة "التدخل الإلاهي" وهذا إن دلّ على شيء، فإنّه يدلّ على أنّ الهنود درسوا اللّغة لأجل غاية دينية وليس من أجل ذاتها، إضافة إلى تبنيهم لفكرة أن اللّغة من اختراع الإنسان دفعته الحاجة في مواقف التضحية وتقديم القربين للآلهة.
- ❖ من بين المواضعات التّي جذبت اهتمام الهنود أكثر من غيرهم قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى والتّي تأرجحت هذه الأخيرة بين الرفض لفكرة التباين بين اللفظ والمعنى وأنّ كل شيء مقترن بالوحدة الكلامية والبعض الآخر يرى أنّ العلاقة قديمة وفطرية وطبيعية، ورأى الدكتور أحمد مختار أن هذا الرأي فيه نوع من المعارضة عليه لأنّ الكلمة الواحدة قد تؤدي

[1] علم الدلالة، ص 18.

معنيين في مكانين، وذهب فريق أخير إلى وجود علاقة تلازمية ضرورية حتمية بين اللفظ والمعنى.

❖ فقد اختلف الهنود في أنواع الدّلالة التّي تُؤديها الكلمة وعلى غرار آراء أحمد مختار الذّي عرض لنا ثلاث مجموعات من الهنود في أنواع الدّلالات في الكلمة وهي أربعة أقسام:

1) قسم يدل على مدلول عام أو شامل (رجل).
2) قسم يدل على كيفية (طويل).
3) قسم يدل على حدث (جاء).
4) قسم يدل على ذات (محمد).[1]

ب. في الحديث:

عُرف علم الدلالة كعلم قائم بذاته له منهج يُعالج قضايا الدّلالة بمفهوم العلم، ينظر ويطبق له مختصين فهو ثمرة من ثمرات الدّراسات اللّغوية الحديثة، على الرغم من أن أفكاره طرحت للمناقشة قديما، وقد ظهرت أوليات هذا العلم منذ أواسط القرن التاسع عشر، وكان من أهم المسهمين في وضع أسسها:

1) Moy Muller صرّح في كتابين له بعنواني[2]:
   - the science of language 1862.
   - the science of thought 1887.
2) Michel Bréal اللغوي الفرنسي الذي كتب بحثا بعنوان مقالة في سيماتيك Essai de sémantique (1897)[3] وكان هذا اللّغوي أوّل من اِستخدم مصطلح سيمانتيك ممّا لقي لهذا المصطلح المقبولية في اللّغتين الفرنسيّة والاِنجليزية.

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص19.
[2] المرجع نفسه، ص22.
[3] المرجع نفسه، ص22.

وفي أوائل القرن التاسع عشر ظهر عمل لغوي ضخم للعالم السويدي Adolf Noreen (1854،1925) بعنوان" لغتنا" خصص قسما كبيرا منه لدراسة المعنى مستخدما المصطلح semology.[1]

أمّا في الولايات المتحدة الأمريكيّة نجد ميل واضح في أعمال بلومفيلد وأتباعه ضدّ المعنى وأنّ بدايات علم الدّلالة هناك حققه نجاحا على يد الأنتروبولوجيين والسّيكولوجيين أكثر منها على يد اللّغويين، لهذا كان الوضع في الولايات مختلفا، والذّين بدورهم علماء اللّغة الأمريكيين الذّين رفضوا الإِعتراف بالمعنى وأهملوه على رأسهم بلومفيلد، على الرَّغم من حملته أراء بلومفيلد ما يتحمل فظهرت في أواخر الخمسينيات بعض الكتيبات الأمريكية التّي تغطّي حيّزا صغيرا للدلالة مثل التي كتبها ch. F. Hockett (1958) و(1958) A .A. hell و h.A. Gleason (1961)، و h.a hall (1964) فظهر تيار معاكس ضدّ البلومفيدية حقق الإِنتصار الكامل وهو الإِتجاه التوليدي generative linguistics .

أمّا علماء اللّغة العرب المحدثون فتتبلور جهودهم في علم الدّلالة في جانبين:

الأول: جانب التأليف، فمن المؤلفين الذين إِعتلوا سنام هذا العلم الدّكتور "إبراهيم أنيس" في كتابه "دلالة الألفاظ" الصادر في عام 1958، يُعد أوَّل كتاب يُوضع في اللّغة العربية في هذا العلم، وقد اتكأ عليه كثير من العلماء الذّين سبروا أغوار هذا العلم، أمثال أحمد مختار، فقد نهل من معين هذا الكتاب في تناوله قضايا علم الدلالة العربي و"الدكتور أحمد نعيم الكراعين" في كتابه "علم الدلالة بين النظرية والتطبيق"، والدكتور "أحمد مختار عمر" في كتابه" علم الدلالة" الذّي اعتمدنا عليه في دراستنا علم الدلالة.

الثاني: جانب الترجمة، فقد عمد بعض الدارسين المحدثين إلى ترجمة الكتب الأجنبية التي تناولت هذا العلم، فقد ترجم الدّكتور "كمال بشر" كتابا في علم الدّلالة لـ: "ستيفن أولمان"

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 23.

والموسوم بـ "دور الكلمة في اللّغة" عام (1962) وكذلك ترجم كتاب "علماء الدلالة" لـ: "جون ليونز" عام (1967)، كما ترجم أحمد مختار كتاب "أسس علم اللغة لـ "ماريو باي" سنة (1973)، وترجم إبراهيم السيد كتاب "علم الدلالة إطار جديد" لـ: " بالمر" عام (1996)، وترجم أنطون أبو زيد كتاب "علم الدلالة" لـ: "بياغيرو" عام (1986).

المبحث الرابع: النّظريّات الدلاليّة في كتابه

أدّى الإِهتمام الكبير لدراسة المعنى، ودراسة الكلمة المفردة بِاعتبارها الوحدة الأساسيّة للعمل الدّالي نتجت مناهج ونظريّات متعدّدة ومتنوّعة ومختلفة في آن واحد، ويعود ذلك الإِختلاف في المنهج أو الطّريقة المعتمدة إلى الإِختلاف في الرؤية التّنظيريّة بين العلماء، وعلى هذا قدّم لنا أحمد مختار عمر بالتركيز على بعض النظريَّات الدَّلالية، نظرا لأهميَّتها البالغة التّي قدمت معايير أولية لمسألة المعنى، وما تفرع عنها ونحن كدارسي كتاب أحمد مختار عمر "علم الدّلالة" سنقدم لمحة على كلّ النّظريات التي تطّرق إليها هذا الكتاب.

1. النظريتان الإشارية والتصورية:

أ. النظرية الإشارية:

تُعتبر هذه النظرية أولى الخطوات من مراحل النّظر العلمي في نظام اللّغة، ويرجع الفضل إلى وضع الأسس والصّيغة العلميّة للنظريّة الإشاريّة هما العالمان "أوجدن" و"ريتشارد" في كتابهما المعنون بـ: « the Meaning of Meaning » اللّذان اِشتهرا بمثلثيهما الذّي هو كالآتي:

الفكرة ــ المحتوى الذهني ـــ

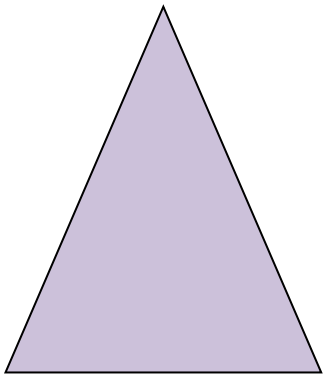

الشيء الخارجي المشار إليه **الرمز، الكلمة**

فهذا المثلث يُبين ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى بدءًا بالفكرة أو المحتوى الذهني ثمّ الرّمز أو الدّال أو الكلمة انتهاءً إلى الشّيء الخارجي أو المشار إليه، فهذا التّقسيم أعطى صيغة جديدة للمبحث الدلالي تولدت عنه نظريات جديدة.

وتَعني النّظريّة الإشارية أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها وهنا يوجد رأيان:

أ) رأي يرى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه.

ب) رأي يرى أنّ معناها هو العلاقة بين التعبير وما يشير إليه.

ودراسة المعنى على رأي الأوَّل تقتضي الإكتفاء بدراسة جانبين من المثلث وهما جانبا الرمز والمشار إليه، وعلى رأي الثّاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأنّ الوصل إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصورة الذهنية.[1]

وعلى غرار ما قدَّمته هذه النَّظريَّة من آراء فقد واجهت إعتراض ورفض وذلك راجع إلى ما يلي: من حيث أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة وأنها تقوم على أساس دراسة

[1] علم الدَّلالة، ص 55.

الموجودات الخارجية، كما أنَّها لا تتضمن كلمات مثل: (لا)، (إلى)، (لكن)، (أو)...، أيضًا أنَّ معنى الشَّيء غير ذاته.

ب- **النظرية التصورية:** بدأت النّظرية التصوريّة أو ما أطلق عليها بعض الباحثين اِسم النظريّة الفكرية أو النظريّة العقلية مع الفيلسوف الإنجليزي "جون لوك" في القرن السابع عشر والتّي ترتكز على مبدأ التصور الذّي يشير له المعنى في الذهن، وذلك بأن اِستعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساس للأفكار، والأفكار التّي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص.[1]

وممَّا يلاحظ أيضا على هذه النظريّة أنها ترتكز على الأفكار والتصوّرات المخزنة في ذهن المتكلّمين والسامعين لغاية تحديد معنى الكلمة، فإنَّ العلماء المتأخرين أسّسوا أفكارهم على معطيات حسيّة تقع تحت الملاحظة و المشاهدة، وعلى غرار ذلك فقد أسس " تشارلز بيرس" نظريته البراجماتية واُعتبرت اِمتدادا لنظرية التصورية: "رأى بيرس أن تصورنا لشيء ما يتألّف من تصورنا لآثاره العملية، فالتيار الكهربائي مثلا لا يعني مرور موجة غير مرئية في مادة ما، وإنما يعني مجموعة من الوقائع مثل: إمكان، شحن، مولد كهربائي، أو أن يدق جرس، وأن تدور الآلة، وإذا فمعنى كهرباء هو ما تفعله، وإذا التصورات المختلفة والتّصورات التّي لا ينتج عنها آثار لا معنى لها.[2]

وممَّا يأخذ ويعاب على هذه النظريّة، هو أنَّ هناك كلمات كثيرة غير قابلة لتصور مثل: الكلمات التجريديّة وقد أخذت عدة اِنتقادات من وجهة النّظر السلوكيّة وفكرة رفض النظريّة التصوريّة ساعد كثيرا المناهج الحديثة في البروز والتجلّي بمعالمها الحديثة والتّي من بينها النظريّات التّي ذكرها أحمد مختار وتجلَّت في:

---

[1] علم الدّلالة، ص58.

[2] محمود فهمي زيدا، في فلسفة اللّغة، دار النَّهضة العربيّة، بيروت، 1985م، ص96.

2. النظرية السلوكية:

أعطت هذه النظريّة السلوكيّة القبول التام والإِهتمام البالغ للجانب والممكن ملاحظته علانية، وهذا ما يخالف ما نادت به النظريّة التجريدية، ومن بين أسسها التّي أجملها أحمد مختار وهي:

- ❖ رفض فكرة التَّصور الذهني والإِستنباط العقلي للوصول إلى فهم الذات، بل تهتم بالسلوك الظاهر وليس بالحالات المبطنة.
- ❖ التأكيد على الدور الذي يلعبه التَّعلم في اكتساب النماذج السلوكية.
- ❖ ترى أنَّ كل شيء في العالم محكوم بالقوانين فطرية وطبيعية، وذلك من خلال اتجاهها الحتمي.
- ❖ السّلوك عندها هو نوع من الإِستجابات لمثيرات ما تقدمها الطَّبيعة.

ورائد هذه النظريّة هو العالم اللّغوي الأمريكي " بلومفيلد" والتي نلخّص رأيه في زعمه أنَّ الصّيغة اللغوية هي ذلك الموقف الذّي ينطق المتكلم فيه، والاستجابة التّي تنتظرها من السّامع، "فعن طريق نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الاستجابة لموقف، هذا الموقف وتلك الإِستجابة هما المعنى اللغوي لصيغة.[1] وعلى هذا هناك جملة إِعتراضات وجهت للنظريّة السلوكية:

أ) إجحاف في حق هذا المنهج في محاولة دراسة المعنى على أسس قابلة للملاحظة، لأن هناك مجموعة كلمات قابلة للملاحظة يمكن هنا الاعتماد على هذا المنهج، لكن هذه النظرية تبقى سامطة وعاجزة أمام كلمات كثيرة لا تدلّ على أشياء أو خصائص قابلة للملاحظة.

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 61.

ب) على حد رأي "ألستون" لكي نستخدم هذه النظريّة لابدّ من وجود عناصر متشابهة بكلّ المواقف، لكن يبدو أنَّ في هذه النظريّة ليس هو الوضع لأنّه من الصَّعب أن تجد ملامح مشتركة عامة للإِستجابة الصَّريحة لنطق جملة.

ج) ما يعاب عليها أيضا أن بداية تجاربها كانت على الحيوانات ثم إِنتقلت إلى البشر من خلال إِستعماله للرموز النطقيّة، وهذا من أعظم الأخطاء.

إضافة إلى ذلك، فقد تطورت هذه النَّظرية على يد الفيلسوف الأمريكي " شارل موريس" الذّي لاحظ أنه قد تتعدد الاستجابات لمثير واحد، يعني اشتراك دلالات في صيغة لغوية واحدة، وذلك أنَّ المنطوق قد يحمل قيما أسلوبيا ومعانٍ حافة يتولّد عنها استجابات متنوعة، وقد أخرج "موريس" من معنى الصيغة الاستجابة أو ردّ الفعل، واكتفى بمجرد الميل أو الرغبة.

3. النظرية السياقية:

إنّ تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تلك الظروف أو العوامل التّي تحيط بها، لأنّ نظام اللغة متشابك العلاقة وهو في تجديد وتغيير مستمر، وهذا ما نادى به المنهج السياقي والذي ترأسه " فيرث"، فعكف أصحاب هذه النظرية إلى تحديد معنى الكلمة في أنها معناها هو استعمالها في اللغة أو الوظيفة التّي تؤديها، لهذا لا ينكشف المعنى إلاّ من خلال ورودها داخل مواقف مختلفة، ويقول أصحاب هذه النظرية في شرح وجهة نظرهم: "معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديديها إلاّ بالملاحظة للوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها"، ومن أجل تركيزهم على السّياقات اللّغوية التّي ترد فيها الكلمة وأهمية البحث عن ارتباطات الكلمة بالكلمات الأخرى، نفوا أن يكون الطريق إلى معنى الكلمة هو رأيه المشار إليه، أو وصفه أو تعريفه.[1]

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68، 69.

وتبعا لذلك فإن دلالات الكلمة تتعدد بتعدد السياقات وتنوعها وعلى هذا توصل العلماء إلى التمييز بين أربعة أنواع من السياق:

1) السياق اللغوي.
2) السياق العاطفي
3) سياق الموقف أو المقام.
4) السياق الثقافي.

ومن أهم مزايا هذه النظرية:

1) أنّها لا تهتم من بين أنواع السياق إلا بالسياق اللغوي أو اللفظي.
2) أنّها تهتم بالبيان الخصائص النحوية والصرفية، ويستخدمها في تحديد السياقات التي تقع فيها الكلمة.
3) أنّها يمكن أن تساعد في تحديد التعبيرات.
4) كما استخدمت النظرية في كشف الخلاف المترادفات على أساس بيان توزيع كل منها.

4. نظرية الحقول الدّلاليّة:

عرّف أحمد مختار عمر الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي: "هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها، مثل ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية"[1]. نفهم من خلال هذا عدة الألفاظ مثل أحمر، أزرق، أصفر، أبيض، برتقالي....، هذه الألفاظ تندرج تحت مصطلح واحد وعام وهو " لون"، لذلك فإن داخل مجموعة لغوية معجمية هناك كلمات ترتبط فيما بينها تجمعها مصطلح واحد وهو ما يُسمّى "حقل دلالي".

[1] علم الدلالة، ص 79.

وقد ساق أحمد مختار مفهومين للحقل الدلالي عند " أولمان" بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يُعبّر عن مجال معين من الخبرة" وليونسز: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة"[1]. إذن فالحقل الدلالي يحتوي على كلمات تتقارب من بعضها في المعنى وهناك علاقة دلالية تجمع بينهم، لذا تنادي هذه النظرية بضرورة اتصال كلمات فيما بينها لكي تفهما معنى كلمة، ويرى "ليونز" أننا نفهم معنى الكلمة بالنّظر إلى محصلة علاقاتها بالكلمات داخل الحقل المعجمي".

وقد وسّع بعضهم مفهوم الحقل الدّلالي ليشمل الأنواع الآتية:

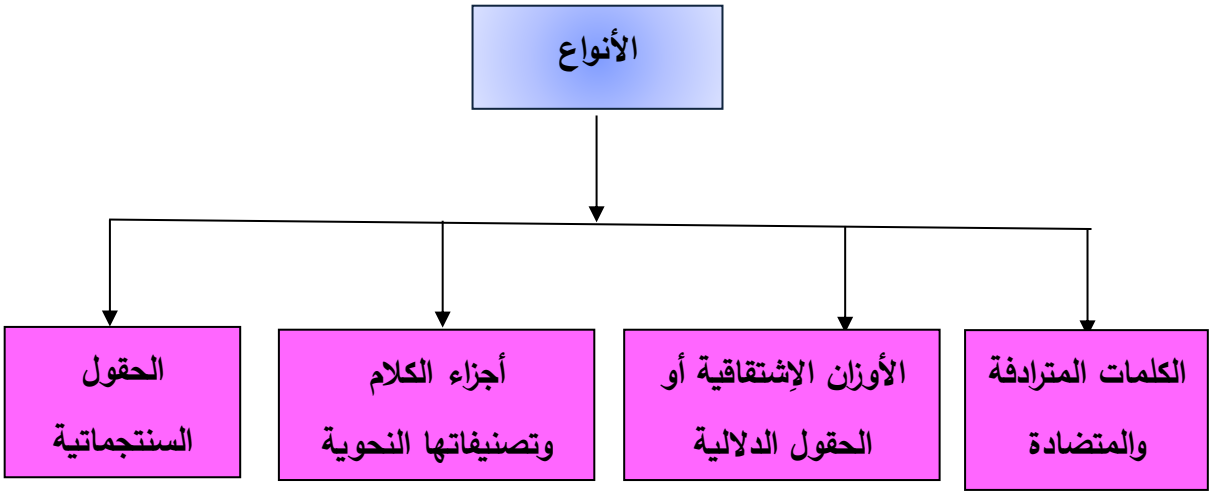

لقد اِهتم بنظرية الحقول الدلالية التركيبيون الأمريكيون وحتّى النجاة التوليديون التحويليون، وقد أقيمت دراسات عديدة حول الحقول الدلالية في العشرينيات والثلاثينات من هذا القرن على أيدي علماء سويسريين، وذلك بقيام علماء الأنثروبولوجيا الأمريكيون بالتطبيقات متنوعة لهذه الفكرة مثلا من حيث ألفاظ القرابة، الألوان، النباتات، الأمراض، الأوعية.....إلخ.

وما كان ضروري عند زعماء هذه النظريّة بيان أنواع العلاقات داخل كل حق معجمي لذا فإنّ على اللّغوي أن يحدد أنواع العلاقات الضرورية لتحليل مفردات لغة معينة وتتلخص في:

[1] علم الدلالة، ص 79..

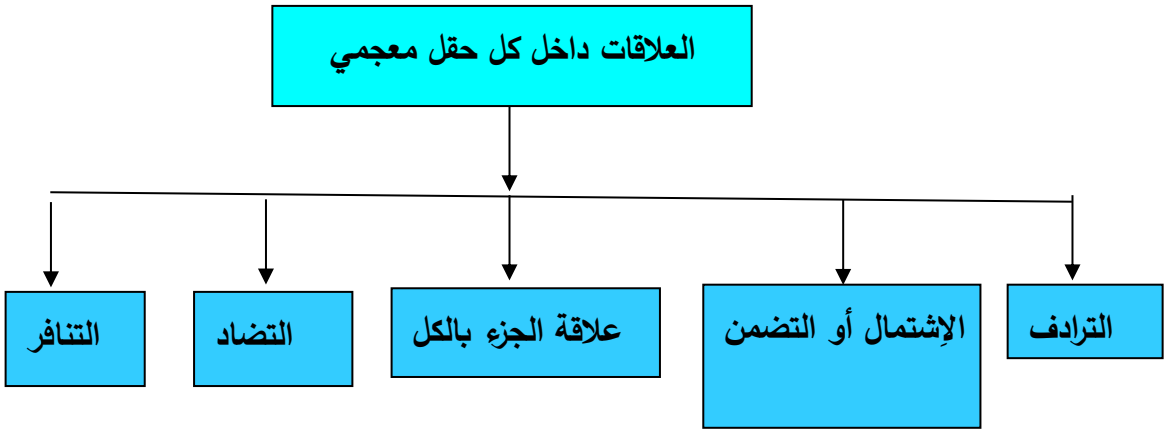

وقد أبرز أحمد مختار لهذه النظرية قيمة وأهمية لخّصها في:

1) أنّها تكشف عن أوجه التّشابه والإختلاف بين الكلمات بين المصطلح الذّي يجمعها.
2) تكشف عن الفجوات المعجميّة داخل الحقل الدّلالي.
3) تمدنا هذه النظرية بقائمة من الكلمات لكل موضوع على حدى، مما يضفي للكاتب التنوع في انتقاء المفردات.
4) أنّ هذه النظريّة تضع مفردات اللّغة في شكل تركيبي ينفي عنها التسيّب المزعوم.

5. النظرية التحليلية:

هذه النظريّة تُعنى بتحليل الكلمات إلى مكوّنات وعناصر وذلك وفق مستويات متدرجة كما قدمها أحمد مختار:

1) تحليل كلمات كل حق دلالي وبيان العلاقات بين معانيها.
2) تحليل كلمات المشترك اللّفظي إلى مكوّناتها أو معانيها المتعددة.
3) تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة.[1]

وقد كان فصله الخامس من كتابه محاولة منه لتطرق لنوعان الثّاني والثّالث وهي:

[1] علم الدلالة، ص 114.

1) **تحليل كلمات المشترك اللّفظي:** والتّي قام بها لأول مرّة "جيري فودور" و"وكادز" في تحديد دلالات الكلمات، وقد ميز بين ثلاثة أنواع من العناصر أو المكونات وهي (المحدد النّحوي، المحدد الدّلالي، المحدد المميز)، وقد وجه لهذه النظرية من بينها نقدا لأنّها تُميّز بين المحدّد الدّلالي والمُميّز، ترتيبها وعدد المحدّدات الدّلالية يبدو تحكمينا.

تحليل المعنى إلى عناصر تكوينية: والتّي اِعتبرت اِمتداد للحقول الدّلاليّة ويستطيع الباحث أن يعقد صلة بين نظريّة الحقول واِستخدام التّحليل العنصري من ناحية، وقد أورد لنا أحمد مختار الخطوات الإجرائية لتحديد العناصر التّكوينية، والتّي ذكر أوّل خطوة يتّخذها الباحث هي اِستنتاج مجموعة من المعاني، ويكمل ذلك بالتقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات تستعمل لتميز مع خطوته الثلاثة والتي يحدد فيها المكونات التشخيصية لكل معنى على حدى، وأخيرا توضع تلك الملامح في شكل شجري أو في شكل جدول على النّحو التالي:

المكونات الشخصية	الجنس ذكر ذ أنثى ث	الجيل +1 ــ 1 نفسه	الإتصال مباشر = م +1 +2	القرابة دم = د مصاهرة = ص
أب	ذ	+1	م	د
أم	ث	+1	م	د
عم	ذ	+1	+1	د
عمة	ث	+1	+1	د
أخ	ذ	نفسه	+1	د
أخت	ث	نفسه	+1	د
ابن	ذ	ـ 1	م	د
إبنة	ث	ـ 1	م	د
إبن العم	ذ	نفسه	+2	د
زوجة	ث	نفسه	م	ص
حم	ذ	+1	+1	ص

([1])

وما يُمكن اِستخلاصه من هذه النظريّة بأنّ مبادئها تقوم على أنَّ مدلول الكلمة مرتبط بالكيفية التّي تعمل بها مع كل كلمات أخرى في نفس الحقل المعجمي لتغطية أو تمثيل الحقل الدَّلالي وتكون كلمتان في نفس الحقل الدّلالي، إذا أدى تحليلها إلى عناصر تصورية مشتركة وبقدر ما يكثر عدد العناصر المشتركة بقدر ما يصغر الحقل الدلالي.[2]

وعلى غرار ذلك، لقد أورد أحمد مختار أنّ هناك مجالات كثيرة يُمكن تطبيق النّظريّة التحليليّة عليه منها المجاز، الحقول الدلاليّة والتّي اِستعملها اللّغويون بنجاح كبير في دراسة

[1] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص123.

[2] ميشال زكريا، الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ذ2، 1983، ص 113.

الكثير من الحقول أيضا تطبق على طريقة اِكتساب الطّفل للكلمات لأنَّه معروف أنّ طفل يعمم الكثير من مدلولات الكلمات، أيضا يمكن اِستخدامها للحكم على كلمتين بالترادف.

المبحث الخامس: قضايا الدّلالة في كتاب أحمد مختار عمر

تناول أحمد مختار بعض القضايا التّي تبيّن سبب تعدّد المعنى، وذلك أنّه قد قسم ألفاظ اللّغة من حيث دلالتها إلى ثلاثة أنواع: المتباين، المشترك اللّفظي، المترادف، ونظرًا لِانشغال العلماء قديما وحديثا بهذان الأخيران: المشترك اللّفظي والتّرادف، واللّذان خُصّصّ لهما الباب الثّالث من كتابه نظرًا لذلك الاِهتمام الّشديد بهما.

فقد قدّم لنا كلا منهما إضافة إلى الأضداد، كيف تناول القدماء والمحدثين هذه القضايا في تعدد المعنى، وكان منهجه في دراسة يسر وفق اتجاهين:

1) اِتجاه يقوم على التّعريف بهذه القضايا عند القدماء وهو منهج تقليدي، وهو اِتجاه قد سار على نهجه المحدثون من علماء اللّغة الذّين حاولوا دراسة هذه الظواهر عند القدماء من خلال المفهوم، وكيفية تناول وتطرق لها من قبل القدماء، وبيان الأسباب والآثار التي تخلفها مثل هذه الظواهر على اللّغة.
2) الاِتّجاه العلمي التّطبيقي الذّي يقوم على إحصاء ألفاظ المشترك اللّفظي والتّضاد والترادف في القرآن الكريم، وهذا دليل على جهده المثبر وثمرة بحثه في القرآن الكريم وسعة اِطلاعه على ما تيّسر منه وعلى ما قدمه علماؤنا السّابقون.

وسنتناول الاِتجاهين من خلال تبلور آراء أحمد مختار في كتابه علم الدلالة بشيء من الإيجاز لما تقضيه ضرورة البحث.

1. المشترك اللفظي:

أ. عند القدماء:

كما ذكر أحمد مختار تعريفه عند بأنه: "وضع اللّفظ الواحد مادة وهيئة بإزاء معنيين متغايرين أو أكثر."[1]

نفهم من خلال هذا القول أنّ اللّفظ الواحد عندما يحمل معنيين مختلفين فهو مشترك لفظي أي أنّ معنيين غير متقاربين مادة ولا هيئة ولكنَّهما يندرجان تحت لفظ واحد يجمعهما، والدّليل على ذلك كما ذكر "فايز الداية" " تعريف السيوطي له: فالمشترك حده أهل الأصول بأنّه اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين، فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة واختلف النّاس فيه فالأكثرون على أنّه يُمكن الوقوع."[2]

وقد اِصطلح القدماء على المشترك اللّفظي بقولهم "ما اِتفق لفظه واِختلف معناه" فهذه التسمية كفيلة بأن تعطى المفهوم الكامل للباحث والدارس العربي الحديث ويستطيع فهمه بكل ما أوتي هذا المصطلح من حداثة.

فقد لقيت ظاهرة المشترك اللفظي الدلالية عناية الفلاسفة والمفكرين عندما ناقشوا المسألة اللّغوية في إطار بحث (العبارة) المنطقي كما في وجوب "ابن سينا" في (الشفاء) و(النّجاة) ومن قبله وقف (الفرابي) مشيرا إليها، وقدم "الغزالي" عرضا في (معيار العلم) (المصطفى)، وصنفه جمهرة من اللغويين و الكتاب مصنفات تجمع فيها يشبه (المعجم) ألفاظ المشترك اللفظي تفاوتت اتساعا واِختصارا، نذكر منها: رسالة الأصمعي 115 هـ (ما اِتفق لفظه واِختلفت معناه)، وكتابا صغيرا للمبرد (285هـ) حدده بالقرآن المجيد، وكتابا مفضلا لكراع (310هـ)، و مصنفا بعنوان (الوجوه في اللغة)، يقع في ألفي ورقة لإسحاق بن محمد بن أحمد

[1] علم الدّلالة، ص 158.

[2] علم الدّلالة العربي، ص 77، 78.

بن يوسف الخوارزمي الكاتب، وفي (المزهر) حديث يظهر اهتمام عدد كبير من اللغويين العرب بالمشترك وشرحه والتمثيل له من الكلام العربي.[1]

ونرى أن أحمد مختار ذهب مذهب كراع النمل في أسباب المشترك اللفظي والتي ذكرها في كتابه المنجد.[2]

[1] فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 78 ،79.

[2] المنجد، تحقيق أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، (1976) ص 20، 23 وينظر أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 159.

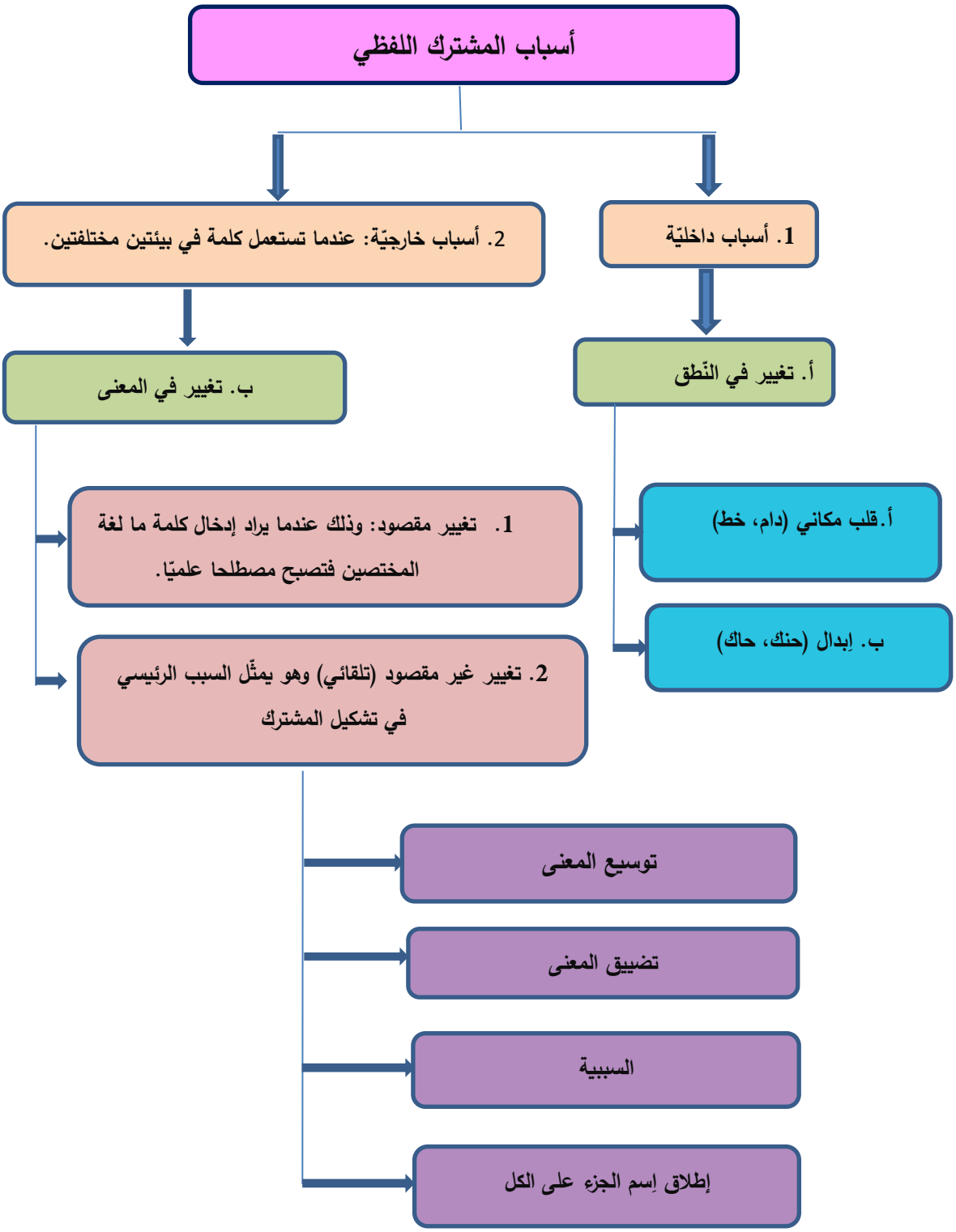
أسباب المشترك اللفظي
1. أسباب داخليّة
2. أسباب خارجيّة: عندما تستعمل كلمة في بيئتين مختلفتين.
أ. تغيير في النّطق
ب. تغيير في المعنى
أ.قلب مكاني (دام، خط)
ب. إبدال (حنك، حاك)
1. تغيير مقصود: وذلك عندما يراد إدخال كلمة ما لغة المختصين فتصبح مصطلحا علميّا.
2. تغيير غير مقصود (تلقائي) وهو يمثّل السبب الرئيسي في تشكيل المشترك
توسيع المعنى
تضييق المعنى
السببية
إطلاق اِسم الجزء على الكل

ب. عند المحدثين:

فقد أبرز أحمد مختار أنواع المشترك اللفظي في أربعة أنواع وقد أخذها بالتفصيل الكامل سنلخصها في المخطط التالي:

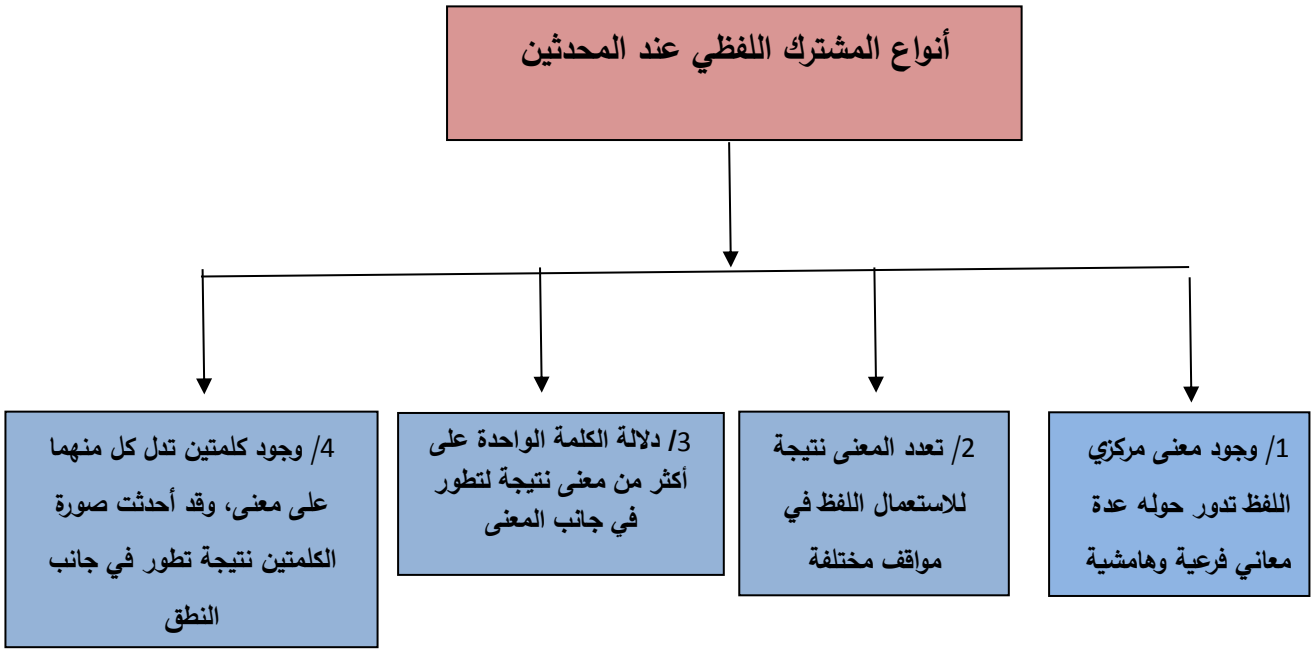

فمن بين العلماء العرب المحدثين الذّين تطّرقوا للمشترك اللفظي من بينهم "إبراهيم أنيس" الذّي له رأي متشدد ومفهوم ضيق للمشترك اللفظي فقد حصره في كلمات لا تجاوز أصابع اليد، فلم يستقر "إبراهيم أنيس" في وضع الكلمات المشتركة فالمرة اعتبرها من المشترك اللفظي ومرة من المعاجم العربية في دعابة منه أنّ القدماء لم يشيروا إلى التطوّر الصّوتي الذّي ساهم في بناء المشترك، كما أنه خلط بين المنهجين الوصفي والتاريخي في علاج المشترك اللّفظي.

وللمشترك اللّفظي آثار إيجابية وأخرى سلبية: الأولى على حد رأي أحمد مختار منها أنّه من شأنه أن يخفّف الحمل عن الذّاكرة الإنسانيّة وذلك بوجود كل شيء له كلمة مستقلة عن شيء آخر، أيضا اِستخدام اللفظ في معنى مجازي بجعله أكثر أدبيّة إذ يجعل منه أكثر حيويّة واِنفعال وإثارة في نفس السامع، إضافة إلى ذلك أن تعدد المعنى للفظ الواحد يعمل عمل إخفاق أو حدوث فجوة معجمية وذلك لما يحدث في حياتنا اليومية.

والآثار السلبية التي أوردها الدكتور للمشترك اللفظي أن أخطرها ما يشوش عملية التفاهم أو يعطى المعنى شيء من الغموض ممّا يؤدي إلى أن تواجه اللغة مشكلة خطيرة في صراع بين المعنيين، وقد أورد إجراءات التفادي هذه الخطورة وذلك من خلال ترك أحد المعنيين بالكلية ليتصادم مع المعنى الآخر، أو باقي اللفظين مع الإِعتماد على السياق أو القرينة الخارجية لتحديد المعنى المراد، أيضا يمكن تغيير صيغة إحدى الكلمتين حتى تصبح مستقلة متميزة عن الكلمات الأخرى، أيضا عدم إِستخدام بعض الكلمات التّي ينبغي أن تنطق بإبداع صوتي معين، وآخر إجراء تخصيص كلمة منه بمجموعة معينة.

2. الأضداد:

أشار أحمد مختار في فصله الثاني من الباب الثالث من كتابه إلى قضية الأضداد على أنها تقتصر على الدراسات العربية، لأنّ مفهوم الامتداد الذي قصده هو المفهوم الذي تحدثت عنه الدراسة العربية القديمة وليس ما قالت به الدراسات الحديثة، وهو أيضا مختلف عن مفهومه في الدراسات اللّسانية الغربية الحديثة. يقول:" لا نعني بالأضداد ما يعنيه علماء اللغة المحدثون من وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى، كالقصير في مقابل الطويل والجميل في مقابل القبيح، وإنّما نعنى بها مفهومها القديم وهو اللفظ المستعمل في معنيين متضادين."[1]

لكن هذا لا يعني غياب إِستحضار أحمد مختار في هذا المبحث للآراء الغربية الحديثة نظرا لضالتها إنما يمكن العودة إليها من خلال تعليقه ومناقشته بقول: "من أجل هذا سيكون حديثنا عن هذه الظاهرة ـ في حملته ـ متعلق برأي القدماء والمعاصرين من العرب والمستشرقين مع الإِستفادة من معطيات علم اللّغة الحديث في مناقشة مختلف الآراء وتعليق عليها.[2]

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 191.

[2] المرجع نفسه، ص 192.

وقد أنار أحمد مختار عمر لجملة من التأليفات في مجال الأضداد ويمكن تلخيص ما ذكره في:

أ. من ألف في الأضداد تأليفا مستقلا.

- ابن الأنباري (328هـ) وقد نشر كتابه أكثر من مرة.
- الأصمعي (216هـ).
- أبو حاتم (255هـ).
- ابن السكيت (244هـ).
- الصاغاني (650هـ).
- قطرب (206هـ).
- أبو الطيب (351هـ).
- ابن الدهان (1169هـ).

ب. مؤلفات أخرى في الأضداد لم تصل إلينا منها.

- كتاب الأضداد لتوري (230هـ).
- ولثعلب (291هـ) له جزء في الأضداد.
- ابن فارس (395هـ)[1].

كما أشار أحمد مختار أن هذه القضية فيها خلاف كبير بين علماء العربية بين من يثبتها ومن ينكرها، أشار من جهة أخرى أن المثبتين للتضاد فريقين منهم من وسع مفهومه ومنهم من ضيقه، ثم انتقل إلى ذكر الأضداد في القرآن الكريم وأن هذه القضية ظهر الاهتمام بما أساسه الاهتمام بألفاظ القرآن الكريم، وبالتالي تمتلك هذه القضية ـ قضية التضاد ـ أهمية كبرى بالنسبة للدراسات القرآنية ويرى أنها مهمة لدرجة جعلته يستغرب غيابها في كتب الوجوه والنظائر

[1] علم الدلالة، ص192، 193.

يقول: "ومن الغريب أن الذين ألفوا "الوجوه والنظائر" في القرآن الكريم لم يعطوا كلمات الأضداد أهمية خاصة وقلّ منهم من أشار إلى الضدية في المعنى"[1].

ويُشير أحمد مختار عمر لأسباب ظهور التضاد في اللغة العربية يمكن تلخيصها، وقد ذكرنا بعضها فقط إن لم تكن أهمها:

- ✓ اِقتراض العرب من بعض الألفاظ من اللّغات المجاورة لهم.
- ✓ أيضا قد ينشأ التضاد عن أسباب اِجتماعية، كالتّفاؤل والتشاؤم والتهكم والتأدب.
- ✓ ويرى بعضهم أنّ أسبابهم الإبهام في المعنى الأصلي وعدم تحديده بدقة عامة.
- ✓ تنشأ بعض ألفاظ الأضداد نتيجة التعبير عن الشيء باسم ضده لإثاره اهتمام السامع.

3. الترادف:

أمّا حديثه عن الترادف في الدراسات العربية التراثية، فقد كان سردا تاريخيا لمسيرة هذه الظاهرة ـ ظاهرة الترادف ـ ولم يتجاوز الأمر هذا لأنه أن يتناول الترادف من وجهة نظر حديثة: "تعرض كثير من الدارسين لظاهرة الترادف من وجهة نظر القدماء، ولكن قل منهم من تناولها من وجهة النظر اللغوية الحديثة.

وقد رأينا أن نوجز أولا موقف القدماء في هذه الظاهرة ثم تتعرض بالتفصيل أكبر لموقف المحدثين منه.[2]

وفي إشارة منه إلى أن أقدم كتاب في اللغة العربية عرف قضية الترادف كان كتاب "أبي حسن علي بن عيسى الرماني" 384هـ "عنوانه كتاب "الألفاظ المترادفة و المتقاربة في المعنى" على غرار ذلك فقد كان بين القدماء اختلاف واسع مثل القضية السابقة ـ قضية التضاد ـ

[1] أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، ص 194.

[2] المرجع نفسه، ص 215.

هناك فريق يثبت وجودها منهم "الرماني" و"الفيروز أبادي" و "الفخر الرازي"...، وهناك فريق آخر كان ينكر الترادف منهم "ثعلب"، "أبو علي الفارسي"، و"ابن فارس"، و"أبو هلال العسكري"، وقد ذكر أحمد مختار أن الترادف عند المحدثين ليس بالشيء المختلف عن ما هو عند القدماء، بل أصبح متشبعا أكثر وأكثر إثارة للجدل.

فقد أورد بذلك مفهوم كامل للتّرادف ومن بين التّعريفات الكثيرة التّي صاغها تذكر منها:

- التّغييران يكونان مترادفين في لغة ما إذا كان يمكن تبادلهما في أي جملة في هذه اللّغة دون تغيير القيمة الحقيقية لهذه الجملة.
- الكلمات المترادفة هي الكلمات التّي تنتمي إلى نفس النّوع الكلامي (أسماء_ أفعال) ويُمكن أن تتبادل في الموقع دون تغيير المعنى أو التّركيب النّحوي للجملة.
- يتحقّق التّرادف عند أصحاب النظريّة التصوريّة إن كان التّعبيرات يدلان على نفس الفكرة العقلية أو الصورة.
- يتحقّق التّرادف عند أصحاب النظرية الإشارية إذا كان التعبيران يستعملان مع نفس الشيء بنفس الكيفية[1].

من هذه التّعريفات نستنتج أنَّ التَّرادف لفظ مفرد بالوضع على معنى قد دلَّ عليه بالوضع لفظ آخر مخالف له في بعض حروفه وهو قد يرادف لفظ من نوعه وقد يرادف لفظ من غير نوعه، ولا يرادف فعل، اِسم، ولا يرادف فعل حرف إلاّ نادرا.

[1] علم الدلالة، ص223.

خلاصة الفصل:

وعُموما كخلاصة لهذا الفصل فقد أضافت جهود "أحمد مختار عمر" في مجال علم الدلالة ثراء كبير في الدرس العربي وذلك بتبسيط هذا العلم للقارئ العربي وذلك يُعتبر هدفه الأسمى من تأليفه كتاب "علم الدلالة" حيث وضع القارئ العربي نصب الأعين لكي لا يفتقر ويجد من أعطاه المادة المعرفية في تراثنا العربي ليس فقط أن يستقي هذا العلم في الدراسات الغربية لأنّ مجال الدّلالة نال حظ وافر من الدراسة في التراث العربي، وإن لم تعرض مباحثه بهذه المصطلحات التي عرفها حديثا، وكذلك نال حظَّه من الدّراسة في الدّراسات اللسانيّة الغربية الحديثة.

وللوقوف على موقف "أحمد مختار عمر" من الدّراسات الدّلالية فيمكن القول بأنَّه كان قارئً للتراث العربي وعالمًا لما ورد في القرآن الكريم، ويتضح ذلك بالإِستشهاد بالأمثلة في القضايا الدّلالية الكبرى كالإِشتراك اللّفظي، والتّرادف والتضاد، ومن ناحية أخرى فقد قرب للقارئ العربي مفاهيم علم الدّلالة الغربي لما تحمله من الدقّة والعلمية.

وفي النّهاية نتمنى أن نكون قد لمسنا ولو القليل من الآراء الدلالية التّي وردت في كلا الدرسين ــ الدرس العربي والدرس الغربي ــ لأنّه هذا كان المنطلق والمنهج الأساسي الذي إِعتمد عليه أحمد مختار عمر في إبراز أرائه والتّي عرفت كخليط متجانس بين ما هو تراثي عربي وما هو غربي حديث.

خاتـــــــــمة

خاتـــــمة:

وفي نهاية المطاف نستنتج مجموعة من النتائج كحوصلة لما ورد في بحثنا وهي:

- ✓ تنوعت وتعددت اِتجاهات البحث اللساني العربي الحديث بتنوع وتعدّد منطلقاتها ومناهجها وغاياتها، فاتسمت بمجموعة من السّمات النظريّة والمنهجيّة التّي تكشف عن اِختلاف وتفاوت واضحين بين اللسانيين العرب كل عل حسب اِتجاهه وطريقته في التعامل مع المعطيات اللسانية الغربية الحديثة، ومع التراث اللغوي العربي، وكذا طبيعة اللغة العربية في حد ذاتها، وهذه الاِختلافات هي التي أدت إلى عجز وفشل هذه الاتجاهات في تحقيق أهدافها، والسمو بالدّرس اللساني العربي الحديث.
- ✓ أحمد مختار عمر وهو أحد اللسانيين العرب المحدثين عالج مجموعة من القضايا اللغويّة التّي كانت له فيها مجموعة من الآراء المختلفة أيضا باختلافها، فتطرق إلى قضايا التراث العربي، كما تطرق إلى قضايا اللسانيات الغربية الحديثة ليُقدّم مجموعة من الآراء التي تساهم في خدمة اللسانيات العربية الحديثة.
- ✓ المستوى الصوتي من أهم القضايا التي تعرض لها أحمد مختار عمر، ونال حظا وافرا في الدراسة عند علماء التراث العربي على اِختلاف مشاربهم.
- ✓ عند نهل أحمد مختار عمر أفكاره في الدرس الصوتي فقد عاد إلى التراث العربي مع عودته أيضا إلى اللسانيات الغربية الحديثة، ويشيد بالدراسات الصوتية في التراث خاصة ما وجده متطابق في الدرس الصوتي الغربي، ويشير إلى أنّ هذا الأخير ــ الدّرس الصّوتي الغربي ـ اِعتمد على وسائل جدُّ متطوِّرة ليصل إلى نتائج وصل إليها الدّرس الصوتي العربي التّراثي من دون أجهزة، وفي المقابل إنَّه وجد في الدرس الصوتي العربي التّراثي ما يخالف هذه الدّراسة الحديثة أو ما لم يذكر فيه، فإنه يعقِّب على هذه الأمور مثل عدم حديثهم عن

النَّبر والتنغيم، كما يشير إلى عدم توحيد المصطلحات في المؤلفات العربيّة التراثية.

- ✓ حاول أحمد مختار أن يُبسّط الدّراسة الصوتيّة الغربيّة الحديثة ويقربها من القارئ العربي لأنّه كما يعتقد أنّ المكتبة العربية فقيرة جدّا في هذا النّوع من البحوث، فيستخدم طريقة تعليمية تشرح وتفصل كل هذه المفاهيم للقارئ العربي، كما أنه درس أصوات اللغة العربية وفق ما جاءت به الدّراسات الصوتية الغربيّة الحديثة واعتمادا على مصطلحاتهم.
- ✓ كما نلاحظ بالنسبة للمستوى الصّوتي أنّه يقدم النّقد أو يعلق على الدراسات العربية القديمة، في حين يكتفي بالشرح والتوضيح بالنسبة للدراسات الصوتية الغربية الحديثة، وهذا في رأيه يعود إلى طبيعة هذه الدراسات التي تتسم بالعلمية.
- ✓ وبالنسبة للمستوى الدلالي الذي كان من اهتمام العلماء على اختلاف اتجاهاتهم قديما وحديثا، فقد تطرق له أحمد مختار عمر أيضا من الجانبين التراثي والحداثي، فبالنسبة للتراث العربي كان أحمد مختار عمر قارئا له من خلال اهتمامه بمجموعة من القضايا الدلالية الواردة فيه كالاشتراك اللّفظي والتضاد والترادف.
- ✓ من ناحية أخرى قدم للقارئ العربي مفاهيم علم الدلالة الغربي وحاول تقريبها إليه كون هذه المفاهيم تتسم بالشيء من الجدة والدقة والعلمية في معالجة القضايا، ومثلا ذلك موقفه من ظاهرة الترادف.
- ✓ وفي النهاية قدم أحمد مختار عمر بالِإعتماد على نتائج الدّارسين للتراثي العربي القديم واللّساني الغربي الحديث دراسات دلاليّة حول النّصوص العربيّة.

تناول أحمد مختار عمر علم الدَّلالة من جوانب عدة فعمد إلى بيان مفهومه وموضوعه وعلاقته بالعلوم الأخرى سواء أكانت علوما عربيّة (الصّوت، الصّرف والنّحو)، كذلك قام

بدراسته عند الأمم غير عربية (الهنود واليونان) وعند العرب القدماء، كما تناول قضية المعنى فدرس أنواعه وأبرز النظريّات التي قامت بدراسته (السلوكية، السياقية، التحليليّة....) ورأى أن علم الدّلالة وإن أثيرت مباحثه قديما فهو ثمرة من ثمرات الدّراسات اللغويّة الحديثة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ. الكتب:

- إبراهيم أنيس

1- الأصوات اللّغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 02، 1999م.

2-دلائل الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، ط 5، 1998م.

3- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د ط، د ت

-أحمد مختار عمر،

4- المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجيّة، مجلة عالم الفكر، ديسمبر، 1989م.

5-معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القرآن وأشهر القراء، دار عالم الكتب، مصر، ط3، 1997م، مادة 01، المقدمة.

6-دراسة الصّوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، سنة 1991م.

7-البحث اللّغوي العربي، دار عالم للكتب، القاهرة، مصر، ط 8، 2003م.

8-علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998م.

- أحمد مومن،

9- اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 2012م.

-البدراوي زهران،

10- في القضيّة الرمزية الصّوتية، دار المعارف، مصر، ط3، 1993م.

-برجيستراسر،

11- التّطور النّحوي للّغة العربيّة، تعليق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1982م.

- البقلاني،

12- اعجاز القرآن، تح: أحمد صفر، دار المعارف، مصر، د ط.

- أبوبكر الرازي،

13- مختار الصحاح، بيروت، لبنان، د ط، 1986م

- ابن دريد،

14- جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1351هـ،

- تمام حسّان،

15- مناهج البحث في اللّغة، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، د ط، 1986م.

-- الجاحظ،

16- البيان والتبيين ج 1، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت، د ط، 1992م

17- رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د، ط، د ت،

-ابن جني،

18- الخصائص، تح: محمد علي النجار، علم الكتب، بيروت، د ط، ج2.

19- سرّ صناعة الإِعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993م، 1413هـ.

-- جميل عبد المجيد،

20- البلاغة والاتصال، دار غريب للنشر، القاهرة، مصر، د، ط، 2000م.

-حلمي خليل

21- الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 1998م.

-خليفة بوجادي

22- محاضرات في علم الدلالة، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سطيف، الجزائر، ط 1، 2009م

-الزمخشري

23- أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، د ط، 1979.

-رمضان عبد التواب

24- المدخل إلى علم اللّغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1985م

-شاهين عبد الصبور

25- في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، 1993م، بيروت، ط 6.

-صالح بلعيد

26-التراكيب النحوية ودلالاتها في السياقات الكلامية والأحوال التي ترتبط بها

-عصام نور الدين

27-علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992م.

- ابن سنان الخفاجي

28- سر الفصاحة، تعليق: عبد المتعال الصّعيدي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، مصر، ط1، 1953.

-ابن عيسى الرماني،

29- النّكت في إعجاز القرآن، تحقيق الدكتور عبد العليم، مكتبة الجامعة المليئة الإسلامية، دهلي، أبريل، 1934م.

-ابن عيسى عشو أزاييط

30-الوجيز في علم الدّلالة، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2016م.

-- فارس عيسى،

31 ملامح النظر النّحوي الكوفي في ضوء القواعد التّوليديّة التحويلية، الجامعة الأردنيّة، 1996م.

- فايز الدّاية،

32-علم الدّلالة العربي، النظريّة والتّطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقديّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط 2، 1417هـ/ 1996م.

- فرديناند دوسوسير،

33-محاضرات في الألسنية العامة، تر: يوسف غاري ومجيد نصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986م.

- عبد القاهر الجرجاني،

34- دلائل الإِعجاز في علم المعاني، تصحيح: محمد عبدو ومحمد محمود التّركيزي، تعليق: محمد رشيد رضا، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

-- عبد القادر حسين

35- أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1998م.

-كراع النمل

36- المنجد، تحقيق أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، 1976م.

- كريم زكي حسام الدين

37- أصول تراثية في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 2، 1985م.

- عبد الكريم محمد حسن جميل،

38- تعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، دط، 1999م، ج1.

- كمال بشر، الأصوات،

- محمود السّعران،

39-علم اللّغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997م.

-محمود فهمي زيدا،

40-في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م.

- محمد المبارك،

41- فقه اللغة وخصائص العربية، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1963م.

-منقور عبد الجليل،

42- علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد العرب، دمشق، د ط.

-ميشال زكريا،

43- الألسنية (علم اللّغة الحديث) المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنّشر والتّوزيع، بيروت، ط 2، 1983.

-سيبويه

44-الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العالمية، بيروت، ط 3، 1988م.

-أيوب عبد الرّحمان

45-أصوات اللغة، مكتبة الشّباب، الميرة.

ب. الأطروحات والرّسائل الجامعيّة:

1) علاء عبد الأمير شهيد، الدّلالة المعجمية وسياقية في كتب معاني القرآن، أطروحة دكتوراه، دار الرضوان للنشر والتوزيع، أول يناير، 2019م.

ج. المعاجم

1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السّعراني، دار مكتبة الهلال، د ط، ج2.

2) الجوهري، تاج اللغة، صحاح العربيّة، أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1399هـ، (مادة دال)، ج4.

3) الأزهري، تهذيب اللّغة تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، مراجعة علي البخاري، الدّار المصرية للتأليف والترجمة، باب الصاد والراء، ج 02.

4) محمد حسن باكلا وآخرون، معجم المصطلحات في اللغة الحديثة عربي _ إنجليزي وإنجليزي_ عربي، بيروت، لبنان، 1983م.

5) مهدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب، ط02، بيروت، لبنان، 1984م.

د. المجلات والجرائد

1) مجلّة مجمّع اللّغة العربية المصري، الدورة الرابعة والستين، القسم الثاني، العدد الثامن والثمانون، سنة 2000م.

2) صبري محمد حسن، الدّلالة بين النّظريّة والتّطبيق، مجلّة فيصل، العدد 94.

3) . موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتينيه، مجلة آفاق علمية، العدد02، سنة 2019م.

4) محمد منصف قماطي، الأصوات ووظائفها، طرابلس، كلية التربية، 1986م.

5) مجلة الفكر العربي، ع 8، 9، نقلا عن الأصوات ووظائفها.

6) جريدة الرّياض، حلمي خليل، العالم اللغوي، السبت 18 محرم1437هـ (أم القرى)، 31 أكتوبر 2015م، العدد 17295.

المواقع الإلكترونيّة:

1) أحمد مختار عمر، ektab. Com
2) مكتبة لسان العرب، تحميل مؤلفات الدّكتور أحمد مختار عمر www.lisanerab.com
3) مكتبة أقرأ وأكتب بالعربيّة، أحمد مختار عمر، 3 أفريل 2019، bilarabiya.net
4) فهرس مكتبة الإسكندريّة .BAO PAC. Balis.bibal.org

الفـــــــــــرس

الفهرس

المـقدمة.....أ

مدخل.....5

أولا: التَّعريف بأحمد مختار عمر وأهم إنجازاته.....5

ثانيا: التعريف بكتابي أحمد مختار عمر.....12

الفصل الأول: المباحث الصوتية في كتاب" الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر".....15

المبحث الأول: الصَّوت اللّغوي في الدّرس العربي والغربي.....17

1. مفهوم الصوت.....18

2. الأصوات في التّراث العربي.....21

3. الأصوات في الدّراسات الغربيّة الحديثة.....24

المبحث الثاني: تجلي الدراسات الصوتية التراثية في كتاب الصوت اللّغوي.....27

1. أحمد مختار عمر والتّراث الصّوتي العربي.....28

أ. الدّراسات البلاغية.....28

ب. الدّراسات النحوية.....30

ج. الدّراسات المعجمية.....30

د. علماء التّجويد والقراءات القرآنية.....31

المبحث الثالث: نظريّة الفونيم عند أحمد مختار عمر.....36

1. مفهوم نظريّة الفونيم.....36

2. نظريّة الفونيم عند الأصواتيين العرب.....41

3. تجليَّات وحضور نظريّة الفونيم عند أحمد مختار عمر.....44

المبحث الرّابع: المفاهيم الصّوتيّة الجديدة.....48

الفصل الثاني: قضايا الدّلالة في كتاب "علم الدّلالة" لأحمد مختار عمر.....60

المبحث الأول: مفهوم الدّلالة.....62

المبحث الثاني: الدّلالة عند علماء العربية.....66

1. الدّلالة عند علماء العربيّة القدامى.....67

2. الدّلالة عند المحدثين.....80

المبحث الثالث: الدّلالة عند أحمد مختار عمر.....86

1. تعريف الدَّلالة عند أحمد مختار عمر.....86

2. تسميته.....87

3. موضوعه.....88

4. علم الدَّلالة وعلوم اللّغة.....88

5. النَّظرة التاريخية لعلم الدّلالة لأحمد مختار.....89

المبحث الرابع: النَّظريات الدّلالية في كتاب أحمد مختار عمر.....93

1. النظريّات الإشارية والتصوريَّة.....93

2. النظريّة السّلوكيّة.....96

3. النظريّة السياقية.....97

4. نظريّة الحقول الدّلاليّة.....98

5. النظريّة التحليليّة.....100

المبحث الخامس: قضايا الدَّلالة في كتاب أحمد مختار عمر.....103

1. المشترك اللفظي.....104

2. الأضداد.....108

3. التَّرادف.....110

خاتمة.....113
قائمة المصادر والمراجع.....118
الفهرس.....125